فتح المنان في مناسبة اسم (الرحمن) «دراسة تطبيقية في سورة مريم»

أ. د. عبد الله بن عبد العزيز الدغيثر[1]

(قدم للنشر في ٢٣/ ٠٣/ ١٤٤٠هـ؛ وقبل للنشر في ٢٨/ ٠٥/ ١٤٤٠هـ)

المستخلص: «الرحمن» اسم من أسماء الله تعالىٰ الحسنىٰ، وهو مختص بالله تعالىٰ لا يجوز أن يُسمىٰ به غيره ولا يُشاركه فيه أحد، وقد تكرَّر ورود هذا الاسم العظيم في القرآن الكريم علىٰ وجه العموم في: (سبعة وخمسين موضعًا)، وفي سورة مريم علىٰ وجه الخصوص في: (ستة عشر موضعًا). يعنىٰ هذا البحث بذكر مناسبات اسم «الرحمن» في سورة مريم، ويهدف إلىٰ جمع الآيات القرآنية التي ورد فيها اسم «الرحمن»، وتصنيفها باعتبار ورود مناسباته، وبيان دلالاته اللغوية والاصطلاحية؛ لما لهذا الاسم العظيم من أهمية كبيرة تستدعي الوقوف علىٰ أسراره ومعانيه، والتأمل في ألفاظه ومبانيه، وخصوصا في هذه السورة الكريمة، من خلال الوقوف علىٰ كلام المفسّرين وغيرهم، مع ذكر أوجه الجمع أو التوجيه والترجيح إن أمكن. وقد تنوعت سياقات مناسبة اسم «الرحمن» من خلال سورة مريم في معارض عدة، فمنها ما جاء في معرض العبادة، ومنها ما جاء في معرض الدعوة إلىٰ الله تعالىٰ، ومنها ما جاء في معرض الوعد والامتنان، ومنها ما جاء في معرض الوعيد والتهديد، ومنها ما جاء في معرض التنزيه والتعظيم، ولذا اهتمّ البحث إلىٰ بيان أوجه العلاقة بين هذه المعارض وما يندرج تحتها من مناسبات تتعلق باسم «الرحمن». وكان من أبرز نتائج البحث: أن تكرار ورود اسم «الرحمن» ست عشرة مرة في سورة مريم لفت أنظار كثير من المفسرين إلىٰ ذلك، مما حمل بعضهم إلىٰ استنباط مناسبة وروده فيها، وأن تنوع توجيهات المفسرين في تلك المناسبات يفتح آفاق التدبر والتفكر في كتاب الله تعالىٰ.

الكلمات المفتاحية: فتح، المنان، مناسبة، الرحمن، مريم.

***

(١) الأستاذ في قسم القرآن وعلومه، بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

البريد الإلكتروني: Azd1434@gmail.com

Open Manan in the name of Rahman "Applied study in Surat Maryam"

Prof. Abdullah Abdulaziz Al Deghaither

(Received 01/12/2018; accepted 03/02/2019)

Abstract: "Al-Rahman" is one of the beautiful names of Allah Almighty, exclusively designated for Him, and it is impermissible to use it for anyone other than Allah or to associate it with anyone. This glorious name is mentioned numerous times in the Quran, appearing in general contexts 59 times and specifically in Surah Maryam 16 times. This research focuses on highlighting the occasions of the name "Al-Rahman" in Surah Maryam. The objective is to gather Quranic verses where the name "Al-Rahman" is mentioned, categorize them based on their contexts, and elucidate their linguistic and terminological meanings. This is crucial due to the immense significance of this great name, necessitating an exploration of its secrets and meanings, reflecting on its expressions and structures, especially within this noble Surah. The study involves examining the interpretations of scholars and others, along with indicating instances of agreement, emphasis, and preference where possible. The occasions of the name "Al-Rahman" in Surah Maryam vary across several contexts. Some are related to worship, others to the invitation to Allah, and some to promises and gratitude. Additionally, there are instances related to warnings and threats, as well as those associated with exaltation and glorification. Therefore, the research delves into explaining the relationships between these contexts and the occasions pertaining to the name "Al-Rahman."
Key findings of the research include recognizing the significance of the repetition of the name "Al-Rahman" sixteen times in Surah Maryam, prompting many interpreters to ponder on its implications. The diverse interpretations provided by scholars in these contexts open avenues for contemplation and reflection on the Book of Allah.

Keywords: Opening, Benefactor, Occasion, Al-Rahman, Maryam.

❊ ❊ ❊

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وصحبه، ومن اقتفىٰ أثرهم إلىٰ يوم الدين، وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد:

فإن التفكُّر والتدبُّر في آيات القرآن الكريم لَمِن أعظم المقاصد الرئيسة التي ورد ذكرها صريحاً في غير ما آية من كتاب الله ﷻ، ومن ذلك قوله تعالىٰ: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢]، وقوله تعالىٰ: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾ [محمد: ٢٤]، وقوله تعالىٰ: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٤٤]، وغير ذلك من الآيات الكريمات في هذا المعنىٰ، وكان ذكر اسم «الرحمن» وتكرُّر وروده في سورة مريم يلفت انتباهي كثيراً عند قراءة القرآن الكريم، وقد أجاب بعض أهل العلم علىٰ ذلك باقتضاب فقال: «لما افتتح أول السورة بقوله تعالىٰ: ﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ﴾ [مريم: ٢]، نبّه بتكرار لفظ: «الرحمن» الذي هو بصيغة المبالغة علىٰ عظم رحمته وعمومها، وأن ذاك ليس خاصا بأنبيائه وأوليائه، وخواصه»[1].

وهذا ما دعاني إلىٰ التدبر والتأمل في ورود سياقاته ومناسباته، فانتهيت من ذلك بفضل الله ﷻ إلىٰ كون سياقات مناسبات ذكر اسم «الرحمن» لا تخرج عن خمسة مواطن: فمنها ما جاء في معرض العبادة، ومنها ما جاء في معرض الدعوة إلىٰ الله تعالىٰ، ومنها ما جاء في معرض الوعد والامتنان، ومنها ما جاء في معرض الوعيد والتهديد، ومنها ما جاء في معرض التنزيه والتعظيم،

(١) كشف المعاني في المتشابه من المثاني لابن جماعة (ص٢٤٩).

مما يستدعي الأمر إلىٰ دراسة تلك المواطن وبيان أوجه العلاقة بين هذه المعارض وما يندرج تحتها من مناسبات تتعلق باسم «الرحمن» في سورة مريم، وذلك من خلال كلام المفسرين حول تلك المناسبات.

ومن هنا نشأت فكرة هذا الموضوع، فعزمت الأمر مستعينـًا بالله تعالىٰ لدراسة تلك المناسبات، وتسليط الضوء عليها وما تتضمنه من المعاني الغرر، والدروس والعبر، واللطائف والدرر.

*** أهمية الموضوع وأسباب اختياره.**

١ - أن هذا البحث يتعلق باسم عظيم من أسماء الله تعالىٰ الحسنىٰ.

٢ - أن مناسبات ورود اسم «الرحمن» في سورة مريم، تستدعي الوقوف علىٰ أسراره ومعانيه والتفكر فيها.

٣- عدم وجود دراسة تناولت مناسبات ورود هذا الاسم العظيم علىٰ وجه الخصوص في سورة مريم.

*** أهداف البحث:**

١ - تسليط الضوء علىٰ أهمية اسم «الرحمن» في القرآن الكريم، وبيان دلالاته اللغوية والاصطلاحية.

٢ - جمع الآيات القرآنية المشتملة علىٰ اسم «الرحمن» في سورة مريم، وتصنيفها باعتبار ورود مناسباته.

٣- إبراز مناسبات ورود اسم «الرحمن» في سورة مريم من خلال كلام المفسرين.

*** حدود البحث:**

ترتكز حدود الدراسة علىٰ جمع الآيات القرآنية المشتملة علىٰ اسم «الرحمن» في سورة مريم، وإدراجها في مباحث وفق ما يناسبها من فصول البحث، وبيان توجيهات المفسرين حول مناسبات ورود اسم «الرحمن».

*** الدراسات السابقة:**

بعد البحث والاطلاع علىٰ الدراسات السابقة في هذا الموضوع لم أعثر علىٰ دراسة علمية تناولت هذا الموضوع بهذا العرض، غير أن هناك دراسة مقتضبة بعنوان: «اسم الله الرحمن في القرآن الكريم - جمع ودراسة -» للدكتور/ محمود محروس إبراهيم، وهو بحث صغير يبلغ عدد صفحاته: (٥٠) صفحة، حيث تناول الباحث من خلاله دراسة اسم «الرحمن» في القرآن الكريم علىٰ وجه العموم من الناحية البيانية، ثم توضيح معاني الآيات المتضمنة له بإيجاز، دون التوسع والتعمق في ذكر مناسبات وروده، وخصوصاً في سورة مريم، ولذا كان بحثي مختلفاً عن تلك الدراسة من ناحية الكم والكيف؛ إذ ركَّزتُ في دراستي علىٰ مناسبات ورود اسم «الرحمن» في سورة مريم علىٰ وجه الخصوص، وتعيين عدد أحوال مناسباته، واستنباط المعاني الدقيقة والأسرار البديعة، مما أقف عليه من كلام المفسرين.

*** مشكلة البحث:**

تكمن مشكلة البحث في قلة الكتب التي تعنىٰ بذكر النكت واللطائف في هذا النوع من المناسبات، مما يستلزم التوسع بعمق والاطلاع علىٰ كتب التفاسير المتقدمة والمتأخرة، للوقوف علىٰ مناسبات ذكر اسم «الرحمن» في سورة مريم، والإجابة علىٰ التساؤلات التالية:

- ما مناسبة ذكر اسم «الرحمن» في معرض العبادة؟
- ما مناسبة ذكر اسم «الرحمن» في معرض الدعوة إلىٰ الله تعالىٰ؟
- ما مناسبة ذكر اسم «الرحمن» في معرض الوعد والامتنان؟
- ما مناسبة ذكر اسم «الرحمن» في معرض الوعيد والتهديد؟
- ما مناسبة ذكر اسم «الرحمن» في معرض التنزيه والتعظيم؟

*** منهج البحث:**

سلكت في هذا البحث المنهج الاستقرائي، حيث أقوم بتتبع الآيات القرآنية المشتملة علىٰ

اسم «الرحمن» في سورة مريم، ثم أصنفها باعتبار ورود مناسبات ذلك الاسم العظيم في تلك السورة، وفق العناصر التالية:

- كتابة الآيات المستشهد بها بالرسم العثماني من مصحف المدينة وعزوها إلىٰ سورها في القرآن الكريم وذلك بذكر اسم السورة ورقم الآية في المتن.
- تخريج الأحاديث من مصادرها، فما كان في الصحيحين اكتفيت به، وإن كان في غيرهما خرجته من مصادره مع بيان حكم العلماء عليه.
- ترجمة الأعلام الوارد ذكرهم في متن البحث ترجمة موجزة عند أول موضع.
- توضيح المفردات الغريبة التي تحتاج إلىٰ مزيد بيان وذلك في الحاشية.
- ضبط الكلمات الغريبة بالشكل.
- عزو الأقوال إلىٰ أصحابها أو الإشارة إلىٰ المصدر المقتبس منه.
- نسبة الأبيات الشعرية إلىٰ قائليها مع عزوها إلىٰ مصادرها الأصلية.
- تطبيق قواعد البحث العلمي، واللغوي، والرسم الإملائي وعلامات الترقيم.
- أضع خاتمة متضمنة لأهم النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث.
- تذييل البحث بقائمة المصادر العلمية وفهرس الموضوعات.

*** خطة البحث:**

تتكون خطة البحث من مقدمة، وتمهيد، وخمسة فصول، وخاتمة، وهي كالتالي:

- **المقدمة وفيها:** أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهداف البحث، وحدوده، والدراسات السابقة، وخطة البحث ومنهجه.
- **التمهيد: وفيه ما يلي:**
  - التعريف بسورة مريم وعدد آياتها وأهم موضوعاتها.
  - أهمية اسم «الرحمن»، وعدد مرات وروده في القرآن الكريم عموماً، وفي سورة مريم خصوصاً.

- تعريف اسم «الرحمن» لغة واصطلاحًا.

- **الفصل الأول: مناسبة ذكر اسم الرحمن في معرض العبادة، وفيه ثلاثة مباحث:**
  - المبحث الأول: عند قوله تعالىٰ: ﴿قَالَتْ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا﴾ [مريم: ١٨].
  - المبحث الثاني: عند قوله تعالىٰ: ﴿فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا﴾ [مريم: ٢٦].
  - المبحث الثالث: عند قوله تعالىٰ: ﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ خَرُّواْ سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾ [مريم: ٥٨].
- **الفصل الثاني: مناسبة ذكر اسم الرحمن في معرض الدعوة إلىٰ الله تعالىٰ، وفيه مبحثان:**
  - المبحث الأول: عند قوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا﴾ [مريم: ٤٤].
  - المبحث الثاني: عند قوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَٰنِ وَلِيًّا﴾ [مريم: ٤٥].
- **الفصل الثالث: مناسبة ذكر اسم الرحمن في معرض الوعد والامتنان، وفيه ثلاثة مباحث:**
  - المبحث الأول: عند قوله تعالىٰ: ﴿جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِي وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ عِبَادَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ﴾ [مريم: ٦١].
  - المبحث الثاني: عند قوله تعالىٰ: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا﴾ [مريم: ٨٥].
  - المبحث الثالث: عند قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾ [مريم: ٩٦].
- **الفصل الرابع: مناسبة ذكر اسم الرحمن في معرض الوعيد والتهديد، وفيه أربعة مباحث:**
  - المبحث الأول: عند قوله تعالىٰ: ﴿ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا﴾ [مريم: ٦٩].
  - المبحث الثاني: عند قوله تعالىٰ: ﴿قُلْ مَن كَانَ فِي ٱلضَّلَٰلَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ مَدًّا ۚ﴾ [مريم: ٧٥].
  - المبحث الثالث: عند قوله تعالىٰ: ﴿أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا﴾ [مريم: ٧٨].

- المبحث الرابع: عند قوله تعالىٰ: ﴿لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا﴾ [مريم: ٨٧].

- **الفصل الخامس: مناسبة ذكر اسم الرحمن في معرض التنزيه والتعظيم، وفيه أربعة مباحث:**
  - المبحث الأول: عند قوله تعالىٰ: ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ۝٨٨ لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا﴾ [مريم: ٨٨ - ٨٩].
  - المبحث الثاني: عند قوله تعالىٰ: ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ۝٩٠ أَن دَعَوْاْ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا﴾ [مريم: ٩٠ -٩١].
  - المبحث الثالث: عند قوله تعالىٰ: ﴿وَمَا يَنۢبَغِى لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا﴾ [مريم: ٩٢].
  - المبحث الرابع: عند قوله تعالىٰ: ﴿إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا﴾ [مريم:٩٣].
- **الخاتمة وفيها أهم النتائج.**
- **قائمة المصادر.**

***

التمهيد

وفيه ما يلي:

*** التعريف بسورة مريم وعدد آياتها وأهم موضوعاتها ومقاصدها.**

نوع السورة:

سورة مريم من السور المكية، حكىٰ غير واحد من المفسرين الإجماع علىٰ ذلك، واختلف في آية السجدة منها فقال بعضهم: هي مكية، وقيل: هي مدنية، والأول أشهر[1].

عدد آياتها وأسمائها:

بلغ عدد آيات سورة مريم (٩٨) آية[2].

وليس لها من الاسماء علىٰ المشهور غير اسم واحد «سورة مريم»، ووجه التّسمية أنّها بسطت فيها قصّة مريم وابنها وأهلها قبل أن تفصّل في غيرها، ولا يشبهها في ذلك إلّا سورة آل عمران الّتي نزلت في المدينة[3].

وقد ورد تسميتها عند بعض أهل الحديث بـ«سورة كهيعص»[4]، ولعلَّ ذلك من باب التجوز، تسمية لها بأول جملة فيها؛ ونظرا لانفرادها بهذه الأحرف المقطعة.

أهم موضوعات السورة:

تطرقت السورة إلىٰ عدة مواضيع من أهمها: الاستهلال بذكر رحمة الله تعالىٰ من خلال

---

(١) ينظر: تفسير البغوي (٥/ ٢١٥)، وتفسير ابن عطية (٤/ ٣)، وتفسير القرطبي (١١/ ٧٢).

(٢) وأما عددُ آياتها في العدِّ الْمدنِي الْأَخير والمكي فبلغ: (٩٩) آية، ينظر: البيان في عد آي القرآن لأبي عمرو الداني (ص١٨١).

(٣) ينظر: تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور (١٦/ ٥٨).

(٤) ينظر: صحيح البخاري (٦/ ٩٣)، وموارد الظمآن إلىٰ زوائد ابن حبان للهيثمي (٥/ ٤٢٧).

البدء بقصة نبي الله زكريا عليه السلام ثم قصة مريم العذراء، ثم قصة إبراهيم عليه السلام ثم التنويه بذكر مناقب بعض الأنبياء عليهم السلام، ووصف الجنة وأهلها، والإخبار عن إنكار المشركين البعث، والوعيد الشديد لأكابر الكفار والمشركين بدخول النار قبل أصاغرهم، وبيان سيطرة الشياطين على الكافرين، ثم ذكر حشر المتقين إلى الجنة وسوق الكافرين إلى جهنم، والتشنيع على المشركين القائلين باتخاذ الله للولد، ثم خُتمت السورة الكريمة بالرضى عن المؤمنين، وما أعدَّه الله لهم من الجزاء العظيم، وبيان الغرض من إنزال القرآن في تبشير المتقين وإنذار المعاندين، والإخبار عن سنن الله الكونية في هلاك المكذبين.

أهم مقاصدها:

إن المتأمل في السورة من بدايتها إلى آخرها يرى أن أهم المقاصد الرئيسة فيها: قضية التوحيد ونفي الشريك عن الله تعالى والرد على القائلين باتخاذ الله للولد، سواء من النصارى على وجه الخصوص، أو من اليهود والمشركين على وجه العموم.

ولكن الرد على النصارى القائلين بأن عيسى عليه السلام ابن الله عز وجل قد أخذ حيّزًا كبيرًا في هذه السورة، وكان من توفيق الله تعالى للصحابي الجليل جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه أن قرأها على النجاشي[1] ملك الحبشة ومن حضر معه من القساوسة[2]، فقاموا تفيض أعينهم من الدمع، فأنزل الله تعالى فيهم قوله: ﴿وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعۡيُنَهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ

(١) هو أصحمة ملك الحبشة، والنجاشيّ لقب له، أسلم في عهد النبي ﷺ، ولم يهاجر إليه، وقصته مشهورة في إحسانه إلى المسلمين الذين هاجروا إليه، وقد توفي سنة: ٩هـ، فصلى عليه الرسول ﷺ والصحابة صلاة الغائب، وذلك أنه مات بين قوم نصارى ولم يكن عنده من يصلي عليه؛ لأن الصحابة الذين كانوا مهاجرين إليه خرجوا من عنده مهاجرين إلى المدينة عام خيبر، ينظر: الإصابة في معرفة الصحابة (١/ ٢٤٧).

(٢) ينظر: الصحيح المسند من أسباب النزول (ص٨٧).

ٱلْحَقِّ﴾ [المائدة: ٨٣][1]. ولذلك كان المغزىٰ من قصة زكريا ﷺ في أول السورة التبيين والإيضاح في حقيقة من هو بحاجة إلىٰ اتخاذ الولد، فزكريا ﷺ لما أحس عند كبره بحاجته إلىٰ إنجاب ولد صالح يكون خير خلف لخير سلف، ويرث منه العلم والنبوة، التجأ إلىٰ الله تعالىٰ بشكاية حاله من خلال ثلاثة أوصاف: كونه ضعيفا، وأن الله تعالىٰ عوَّده إجابة دعائه، وكون المطلوب في منفعة دينية، فحقق الله ﷻ له ما طلب. فالله ﷻ ليس بحاجة إلىٰ اتخاذ ولد يعينه أو يرثه؛ لاستغنائه عن ذلك، ومن له ملك السموات والأرض، لا يحتاج إلىٰ ولد!؛ لأنه لو كان له ولد لكان الولد مماثلاً له؛ والله ﷻ ليس كمثله شيء[2]، فتعالىٰ الله عما يقول الظالمون علوا كبيرًا.

وأما قصة مريم فهي تبين منشأ الضلال لدىٰ النصارىٰ القائلين بأن عيسىٰ ﷺ ابن الله تعالىٰ، وتقيم الحجة عليهم في بيان حقيقة مجيء - عيسىٰ ﷺ - من غير أب، ولذا كان الاعتراف بالعبودية لله تعالىٰ، وتنزيهه عن الولد، أول منطوقه ﷺ في المهد أمام قومه.

وفي قصة إبراهيم ﷺ بيان ضلال المشركين وعبدة الأوثان، وفيها إقامة الحجة علىٰ العرب؛ فهو أبوهم ومصدر فخرهم وعزهم، وكانوا علىٰ دينه فترة من الزمن حتىٰ جاء عمرو بن لحي[3] فغير دينهم من الحنيفية إلىٰ الشرك وعبادة الأوثان.كذلك أيضًا في قصة إبراهيم ﷺ إقامة الحجة علىٰ اليهود والنصارىٰ في زعمهم الانتساب إليه وأنهم علىٰ دينه، وقد كذّبهم الله تعالىٰ في

(١) القِسُّ والقسِّيس، رئيس النصارىٰ في الدين والعلم، ينظر: مختار الصحاح (ص٢٥٣)، وتاج العروس (١٦/ ٢٦١).

(٢) ينظر: تفسير سورة الفاتحة والبقرة لابن عثيمين (٢/ ١٦).

(٣) هو عمرو بن لحيىٰ بن حارثة الخزاعي، أول من غير دين العرب إلىٰ عبادة الأوثان، وجاء في الحديث المتفق علىٰ صحته أنه من أهل النار، ينظر: صحيح البخاري كتاب المناقب، باب: قصة خزاعة، (٦/ ٥٤)، (٤٦٢٣) وصحيح مسلم كتاب صفة القيامة والجنة والنار باب: النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء، (٤/ ٢١٩١)، (٢٨٥٦).

أكثر آية من كتابه العظيم فقال سبحانه: ﴿مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا﴾ [آل عمران: ٦٧].

وتتكرر قضية تنزيه الله تعالىٰ عن الولد في آخر السورة، ولكن بأسلوب يتضمن الإنكار الشديد، ويوضِّح مدىٰ شناعة هذا القول وفظاعته، مما كادت منه تلك الأجرام الكونية العظيمة الصلبة أن تتشقق وتتفتت من شدة جرمه وخطورته، رفضا لهذا القول، وإنكارا له، وغضبا لله ﷻ.

*** أهمية اسم «الرحمن»، وعدد مرات وروده في القرآن الكريم عموماً، وفي سورة مريم خصوصاً.**

إن لهذا الاسم العظيم أهمية كبيرة وغاية جليلة، فهو أحد الأسماء الحسنىٰ الدالة علىٰ ذات الله ﷻ، وهو صفة دلالة علىٰ رحمته سبحانه، وجاء ذكره في أعظم سُورة من القرآن الكريم[1]، فقال سبحانه: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة: ٢ - ٣]، وهو ثناء ومدح علىٰ الله ﷻ بما يحبه ويرضاه، كما جاء في الصحيح قوله ﷺ: «قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ، فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: حَمِدَنِي عَبْدِي، وَإِذَا قَالَ: ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: أَثْنَىٰ عَلَيَّ عَبْدِي»[2].

ولذا كان من أحب أسماء العباد إلىٰ الله تعالىٰ «عبدالله وعبدالرحمن» كما جاء في الصحيح من قوله ﷺ: «إِنَّ أَحَبَّ أَسْمَائِكُمْ إِلَىٰ اللهِ عَبْدُاللهِ وَعَبْدُالرَّحْمَنِ»[3]، وذلك لما تضمناه من المعاني

(١) كما جاء في قوله ﷺ: «الحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُوتِيتُهُ» أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التفسير، باب قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ﴾ [الحجر:٨٧] (٦/ ١٠١)، برقم (٤٧٠٣).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الصلاة، باب: وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة (١/ ٢٣٩)، (٣٩٥).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الآداب، باب: باب النهي عن التكني بأبي القاسم وبيان ما يستحب من الأسماء (٣/ ١٦٨٢)، برقم (٢١٣٢).

العظيمة، والاختصاص به سبحانه دون غيره.

قال ابن القيم[1]: «ولما كان الاسم مقتضيا لمسماه ومؤثرا فيه كان أحب الأسماء إلىٰ الله ما اقتضىٰ أحب الأوصاف إليه كعبدالله، وعبدالرحمن، وكان إضافة العبودية إلىٰ اسم الله واسم الرحمن أحب إليه من إضافتها إلىٰ غيرهما، كالقاهر والقادر، فعبدالرحمن أحب إليه من عبدالقادر، وعبدالله أحب إليه من عبدربه؛ وهذا لأن التعلق الذي بين العبد وبين الله إنما هو العبودية المحضة، والتعلق الذي بين الله وبين العبد بالرحمة المحضة، فبرحمته كان وجوده وكمال وجوده، والغاية التي أوجده لأجلها أن يتأله له وحده محبة وخوفا، ورجاء وإجلالاً وتعظيماً، فيكون عبدالله، وقد عبده لما في اسم الله من معنىٰ الإلهية التي يستحيل أن تكون لغيره، ولما غلبت رحمته غضبه وكانت الرحمة أحب إليه من الغضب، كان عبدالرحمن أحب إليه من عبد القاهر»[2].

وقد خصَّ الله تعالىٰ إحدىٰ سور القرآن الكريم بهذا الاسم، تسمية واستفتاحاً، واقترانًا علىٰ سبيل الامتنان بتعليم القرآن، وخلق الإنسان وتعليمه البيان، فقال سبحانه: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ﴾ [الرحمن: ١ - ٤].

- ما يتضمنه اسم «الرحمن» من الحروف المقطعة التي جاءت في أوائل بعض السور القرآنية.

ومن المُلفت للانتباه أن اسم «الرحمن» يشتمل علىٰ عدد من الحروف المقطعة التي جاءت في أوائل بعض سور القرآن الكريم متتالية وفق ترتيب المصحف، وأشار إلىٰ ذلك غير

(١) هو محمد بن أبي بكر الدمشقي المعروف بابن قيم الجوزية، تتلمذ علىٰ ابن تيمية وتأثر به، وسعىٰ في نشر علمه وذكره، له مؤلفات كثيرة في علوم متنوعة، توفي بدمشق سنة: ٧٥١هـ، ينظر: نيل السائرين (ص١٨٣)، وبغية الوعاة (ص٢٥).

(٢) زاد المعاد في هدي خير العباد (٢/ ٣١٠).

واحد من السلف، فقد أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وغيرهما عن ابن عباس ﷺ أنه قال: «(الر) و(حم) و(نون) حروف «الرحمن» مقطَّعةً»[1]، ويوضح ذلك الجدول التالي:

- **عدد مرات ورود اسم «الرحمن» وصيغه في القرآن الكريم.**

السور التي افتتحت بـ«الر» مرقَّمة حسب ترتيب المصحف	السور التي افتتحت بـ«حم» مرقَّمة حسب ترتيب المصحف	السور التي افتتحت بـ«ن» مرقَّمة حسب ترتيب المصحف
١٠- يونس.	٤٠- غافر.	٦٨- القلم.
١١- هود.	٤١- فصلت.	
١٢- يوسف.	٤٢- الشورىٰ.	
١٥- الحجر.	٤٣- الزخرف.	
	٤٥- الدخان.	
	٤٦- الجاثية.	
	٤٧- الأحقاف.	

كلُّ ذلك يبين مدىٰ أهمية هذه الاسم في القرآن الكريم، وما يتضمنه من آثار جليلة وأسرار بديعة ومعان عظيمة، وهكذا سائر أسماء الله تعالىٰ الحسنىٰ.

وأما عدد وروده في القرآن الكريم، فقد ورد علىٰ وجه العموم في (سبعة وخمسين موضعًا)[2] وفق هذه الصيغ الثلاث التالية:

١-(**الرحمن**) وردت هذه الصيغة في خمسة وأربعين موضعًا.

٢-(**بالرحمن**) وردت هذه الصيغة في ثلاثة مواضع.

---

(١) تفسير ابن جرير (١٥/ ١٠)، وتفسير ابن أبي حاتم (٦/ ١٩٢١)، وأخرجا أيضا عن سعيد بن جبير وسالم بن عبدالله نحوه.

(٢) هذا جريًا علىٰ القول أن البسملة آية من سورة الفاتحة؛ حيث ورد اسم «الرحمن» فيها، ينظر: منار الهدىٰ في بيان الوقف والابتدا للأشموني (١/ ٥٠)، والنشر في القراءات العشر لابن الجزري (١/ ٢٦٣).

٣-(**للرحمن**) وردت هذه الصيغة في تسعة مواضع.

وقد اقترن اسم «الرحمن» في ستة مواضع من القرآن الكريم باسم «**الرحيم**» ولم يقترن بغيره في بقية المواضع، وأما عدد وروده في سورة مريم فكان في: (ستة عشر موضعًا)، وهو موضح كما في الجدول التالي.

(جدول مواضع اسم «الرحمن» في سورة مريم):

العدد	الآية الكريمة	رقمها
١	﴿قَالَتْ إِنِّيٓ أَعُوذُ **بِٱلرَّحْمَٰنِ** مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا﴾	١٨
٢	﴿فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرْتُ **لِلرَّحْمَٰنِ** صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا﴾	٢٦
٣	﴿يَٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَٰنَۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ **لِلرَّحْمَٰنِ** عَصِيًّا﴾	٤٤
٤	﴿يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ **ٱلرَّحْمَٰنِ** فَتَكُونَ لِلشَّيْطَٰنِ وَلِيًّا﴾	٤٥
٥	﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ **ٱلرَّحْمَٰنِ** خَرُّواْ سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾	٥٨
٦	﴿جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِي وَعَدَ **ٱلرَّحْمَٰنُ** عِبَادَهُۥ بِٱلْغَيْبِۚ إِنَّهُۥ كَانَ وَعْدُهُۥ مَأْتِيًّا﴾	٦١
٧	﴿ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى **ٱلرَّحْمَٰنِ** عِتِيًّا﴾	٦٩
٨	﴿قُلْ مَن كَانَ فِي ٱلضَّلَٰلَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ **ٱلرَّحْمَٰنُ** مَدًّا﴾	٧٥
٩	﴿أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ **ٱلرَّحْمَٰنِ** عَهْدًا﴾	٧٨
١٠	﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى **ٱلرَّحْمَٰنِ** وَفْدًا﴾	٨٥
١١	﴿لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ **ٱلرَّحْمَٰنِ** عَهْدًا﴾	٨٧
١٢	﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ **ٱلرَّحْمَٰنُ** وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا﴾	٨٨، ٨٩
١٣	﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَن دَعَوْاْ **لِلرَّحْمَٰنِ** وَلَدًا﴾	٩٠، ٩١
١٤	﴿وَمَا يَنۢبَغِي **لِلرَّحْمَٰنِ** أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا﴾	٩٢
١٥	﴿إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِي **ٱلرَّحْمَٰنِ** عَبْدًا﴾	٩٣
١٦	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ **ٱلرَّحْمَٰنُ** وُدًّا﴾	٩٦

* **تعريف اسم «الرحمن» لغة واصطلاحاً.**

الرحمن لغة: اسم مشتق من الرحمة على وزن فعلان، يدل على المبالغة والكثرة، وفعلان من أبنية ما يُبالغ في وصفه[1]؛ لأن رحمته سبحانه وسعت كل شيء وهو أرحم الراحمين[2].

الرحمن اصطلاحاً: اسم من أسماء الله تعالى الحسنى، وهو مختص بالله تعالى لا يجوز أن يُسمى به غيره، وقد قال الله تعالى: ﴿قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ﴾ [الإسراء: ١١٠]، معادلاً بذلك اسمه الرحمن باسم الجلالة «الله» الذي لا يُشاركه فيه أحد، وقال: ﴿وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ﴾ [الزخرف: ٤٥]، فأخبر أن «الرحمن» هو المستحق للعبادة وحده دون ما سواه.

قال أبو عليّ الفارسيّ[3]: «الرحمن، اسم عام في جميع أنواع الرحمة، يختص به الله تعالى»[4].

وأما قول مشركي قريش عن مسيلمة الكذَّاب «رحمن اليمامة» فمن باب تعنتهم، ولذا كان من عقوبة الله تعالى له أن جعل الكذب وصفًا ملازما له إلى قيام الساعة، فلا يُعرف إلا بمسيلمة الكذَّاب، فسبحان من تفرَّد بالجلال والعظمة والكبرياء[5].

ومما يدل أيضاً على عظمة اسم «الرحمن» اقترانه بكلمة «العرش» كثيراً في القرآن الكريم،

---

(١) ينظر: تهذيب اللغة (٥/ ٣٣).

(٢) ينظر: لسان العرب (١٢/ ٢٣٠).

(٣) هو الحسن بن أحمد بن عبد الغفار أبو على الفارسي، نحوي لغوي أديب، له تصانيف في العربية وعلل القراءات والشعر والأدب، توفي ببغداد سنة: ٣٧٧هـ، ينظر: إنباه الرواة (١/ ٣٠٨)، وبغية الوعاة (ص٢١٦).

(٤) ينظر: لسان العرب (١٢/ ٢٣٠).

(٥) ينظر: الكليات لأبي البقاء الكفوي (ص٤٦٧).

مثل قوله تعالىٰ: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه: ٥]، وقوله تعالىٰ: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ ٱلرَّحۡمَٰنُ فَسۡـَٔلۡ بِهِۦ خَبِيرٗا﴾ [الفرقان: ٥٩].

قال الحافظ الذهبي[1]: «ففي هذا الاقتران بين اسم «الرحمن والعرش» حكمة، وهي إخباره ﷻ بأنه قد استوىٰ علىٰ أوسع المخلوقات بأوسع الصفات، ذلك؛ لأن العرش محيط بالمخلوقات وقد وسعها، والرحمة بالخلق واسعة لهم، كما قال تعالىٰ: ﴿وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖ﴾ [الأعراف: ١٥٦]»[2].

وأما معنىٰ الرحمن: فهو ذو الرَّحمة الواسعة التي لا حدَّ لها ولا مُنتهىٰ، الذي وَسِعتْ رحمتُه كلَّ الخلائق كما قال ﷻ: ﴿وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖ﴾ [الأعراف: ١٥٦]، وقال تعالىٰ إخبارًا عن دعاء الملائكة: ﴿رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا﴾ [غافر: ٧]، فرحمتُه ﷻ وَسِعت جميع من في الأرض، بل وَسِعت أهل السموات السبع، وهذه هي الرحمةُ العامة التي تشمل جميعَ المخلوقات حتىٰ الكفار؛ لأن اللهَ قرَن الرحمةَ هذه مع العلم، فكلُّ ما بلغه علمُ الله – وعلمُ اللهِ بالغٌ كل شيء – فقد بلغته رحمتُه، وأما مدلول اسم «الرحمن» فيدل علىٰ الذات وحدها وعلىٰ الرحمة وحدها دلالة تضمن، وعلىٰ الأمرين دلالة مطابقة، ويدل علىٰ الحياة الكاملة والعلم المحيط والقدرة التامة ونحوها دلالة التزام؛ لأنه لا توجد الرحمة من دون حياة الراحم، وقدرته الموصلة لرحمته للمرحوم، وعلمه به وبحاجته[3].

---

(١) هو شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد ابن قَايْماز الدمشقي، حافظ محدث فقيه مقرئ مؤرخ، له مصنفات عديدة ومتنوعة، طارت بتصانيفه الركبان، توفي بدمشق سنة: ٧٤٨هـ، ينظر: طبقات الحفاظ للسيوطي (ص٥٢٢).

(٢) ينظر: العرش للذهبي (١/ ٣٢٤).

(٣) ينظر: تفسير الأسماء الحسنىٰ لابن سعدي (ص٢٠١).

قال ابن القيم في نونيته:

وإذا أردت لـــــذا مثـــــالاً بيّنـــــا * فمثـــال ذلـــك لفـــظـــة الرحمـــــن
ذات الإلـــــه ورحمـــــة مدلولـــــها * فهمـــا لهـــذا اللفـــظ مدلـــــولان
إحـداهما بعـض لـذا الموضـوع فـ * ـــهي تـــضمن ذا واضـــح التبيـــان
لكـن وصـف الحـي لازم ذلـك المـ * ـعنىٰ لـــزوم العلـــم لـــلرحمـــن
فلـــذا دلالتـــه عليـــه بالتـــزا * م بيّـــن والحـــق ذو تبيـــان[1]

والعبد مطلوبٌ منه أن يتعبّد اللهَ تعالىٰ بأسمائه الحسنىٰ ويعمل بمقتضاها ومن ذلك اسمه «الرحمن».

قال أبو حامد الغزالي[2]: «حظ العبد من اسم «الرحمن» أن يرحم عباد الله الغافلين، فيصرفهم عن طريق الغفلة إلىٰ الله ﷻ بالوعظ والنصح بطريق اللطف دون العنف، وأن ينظر إلىٰ العُصاة بعين الرحمة لا بعين الإزراء، وأن يكون كل معصية تجري في العالم كمصيبة له في نفسه، فلا يألو جهداً في إزالتها بقدر وسعه، رحمة لذلك العاصي أن يتعرض لسخط الله ويستحق البعد من جواره»[3].

ولا تنافي بين اسم الرحمن وبين صفة الرحمة، ولذلك قال ابن القيم: «فالرحمن اسمه تعالىٰ ووصفه لا تنافي اسميتُه وصفيتَه، فمن حيث هو صفة جرىٰ تابعًا علىٰ اسم الله، ومن حيث هو اسم ورد في القرآن غير تابع، بل ورود الاسم العلم، ولما كان هذا الاسم مختصًا به تعالىٰ

(١) ينظر: نونية ابن القيم (ص٢١٥-٢١٦).

(٢) هو أبو حامد محمد الغزالي الطوسي، فيلسوف متصوف، فقيه شافعي مفسِّر، يقال صنف تسعمائة وتسعا وتسعين تصنيفا منها: ياقوت التأويل في تفسير القرآن، توفي بطبران سنة ٥٠٥هـ، ينظر: طبقات المفسرين للأدنه وي (ص١٥٣).

(٣) ينظر: المقصد الأسنىٰ لأبي حامد الغزالي (ص٦٤).

حسنَ مجيئه مفرداً غير تابع كمجيء اسم الله كذلك، وهذا لا ينافي دلالته علىٰ صفة الرحمن كاسم الله تعالىٰ؛ فإنه دال علىٰ صفة الألوهية ولم يجئ قط تابعًا لغيره، بل متبوعًا، وهذا بخلاف العليم والقدير والسميع والبصير ونحوها؛ ولهذا لا تجيء هذه مفردة بل تابعة. فتأمل هذه النكتة البديعة يظهر لك بها أن الرحمن اسم وصفة لا ينافي أحدهما الآخر، وجاء استعمال القرآن بالأمرين جميعا»[1].

***

(١) ينظر: بدائع الفوائد لابن القيم (١/ ٢٤).

الفصل الأول
مناسبة ذكر اسم الرحمن في معرض العبادة

وفيه ثلاثة مباحث:

*** المبحث الأول: عند قوله تعالىٰ: ﴿قَالَتْ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا﴾ [مريم: ١٨].**

إن المتأمل في مناسبة ذكر اسم «الرحمن» في هذه الآية الكريمة يرىٰ أنه جاء عقب ذكر عبادة عظيمة، ألا وهي عبادة: الالتجاء والاعتصام بالله ﷻ، كما في قول مريم عند رؤية جبريل عليه السلام علىٰ صورة بشر: ﴿قَالَتْ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ﴾ وهذا ينبئ عن دوام تعلقها بربها في السراء والضراء، وفيه دلالة علىٰ حزمها وخلوص تعبدها لله تعالىٰ، والتجائها إليه وشهودها له، بحيث لا تركن إلىٰ سواه[1]،كما أن الاستعاذة ملازمة لمريم منذ أن كانت في المهد كما أخبر الله تعالىٰ عن قول والدتها بعد أن وضعتها: ﴿وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾ [آل عمران: ٣٦].

ولكن ما مناسبة ذكر اسم «الرحمن» في هذا الموطن دون غيره من الأسماء الحسنىٰ؟ مع أن المقام بالنسبة لها مقام خوف وقلق، فلماذا لم تقل: إني أعوذ بالله منك، أو إني أعوذ بالجبَّار منك، ونحو ذلك من الأسماء المناسبة للمقام والحال؟

الجواب - والله أعلم - توضِّحه القرينة في آخر الآية الكريمة من قولها: ﴿إِن كُنتَ تَقِيًّا﴾، مما يؤكد أن جبريل عليه السلام جاء علىٰ صورة رجل صالح، وهذا ما جعلها تتوسم فيه التقوىٰ.

وأما ما يروىٰ في بعض كتب التفسير[2] من أن كلمة: ﴿تَقِيًّا﴾ ليست وصفًا من التقوىٰ، وإنما هي اسم عَلَمٍ لشخصٍ يُدعىٰ «تقيا» اشتُهر بالفسوق والفجور، فهذا كلام باطل لا يُلتفت إليه ولا

(١) ينظر: نظم الدرر للبقاعي (١٢/ ١٨٣).

(٢) ينظر: تفسير مكي بن أبي طالب (٧/ ٤٥١٠)، وتفسير الماوردي (٣/ ٣٦٣)، وتفسير ابن الجوزي (٣/ ١٢٤).

يُعوَّل عليه، وقد انتقده بعض المحققين من أهل التفسير[1].

قال برهان الدين البقاعي: «ولما تفرَّسَت فيه - بما أنار الله من بصيرتها وأصفىٰ من سريرتها - التقوىٰ، ألهبته وهيَّجته للعمل بمضمون هذه الاستعاذة بقولها: ﴿إِن كُنتَ تَقِيًّا﴾[2]، لعلمها أن الاستعاذة لا تؤثِّر إلا في التقي؛ فهو المحل الصالح لقبولها. قال ابن عاشور: وهذا أبلغ وعظ وتذكير وحث علىٰ العمل بتقواه»[3].

ويؤيد ذلك ما وقع للرسول ﷺ مع إحدىٰ زوجاته اللاتي لما أراد الدخول بها قالت: أعوذ بالله منك، فقال ﷺ: «لَقَدْ عُذْتِ بِعَظِيمٍ، الحَقِي بِأَهْلِكِ»[4]، هكذا تؤثر الاستعاذة في أهل التقوىٰ. قال أبو القاسم القشيري[5]: «ومعنىٰ قولها «بِالرَّحْمنِ» ولم تقل: «بالله»- أي بالذي يرحمني فيحفظني منك»[6].

قال أبو السعود[7]: «وذكره تعالىٰ بعنوان «الرحمانية» للمبالغة في العياذ به تعالىٰ،

---

(١) ينظر: تفسير ابن عطية (٤/ ٩)، وتفسير ابن جزي (١/ ٤٧٨)، وتفسير البحر المحيط لأبي حيان (٧/ ٢٤٨).

(٢) ينظر: الدرر للبقاعي (١٢/ ١٨٤).

(٣) تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور (١٦/ ٨١).

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الطلاق، باب: من طلق، وهل يواجه الرجل امرأته بالطلاق، (٧/ ٤١) حديث رقم (٥٢٥٤).

(٥) هو عبد الكريم بن هوازن النيسابوريّ القشيري، فقيه صوفي شافعي، من أهل الزهد والوعظ، برز في علوم متنوعة، وله مؤلفات عديدة، وكانت إقامته بنيسابور وتوفي فيها سنة ٤٦٥هـ، ينظر: طبقات المفسرين للسيوطي (ص٧٣)، وطبقات المفسرين للداودي (١/ ٣٤٤).

(٦) لطائف الإشارات لأبي القاسم القشيري (٢/ ٤٢٣).

(٧) هو محمد محيي الدين بن محمد بن مصطفىٰ العمادي، فقيه أُصولي مفسِّر، نشأ في بيت علم ودين، تولىٰ القضاء في عهد الخليفة سليمان القانوني، له مؤلفات عديدة، منها: تفسيره الموسوم بـ«إرشاد العقل السليم=

واستجلاب آثار الرحمة الخاصة التي هي العصمة مما دهمها»[1].

قال الآلوسي[2]: «وإنما ذكرته تعالىٰ بعنوان الرحمانية تذكيرا لمن رأته بالرحمة ليرحم ضعفها وعجزها عن دفعه أو مبالغة للعياذة به تعالىٰ واستجلابا لآثار الرحمة الخاصة التي هي العصمة مما دهمها»[3].

قال صديق خان[4]: «وخصَّت «الرحمن» بالذكر ليرحم ضعفها وعجزها عن دفعه»[5].

قال ابن عاشور: «وذكرها صفة «الرحمن» دون غيرها من صفات الله؛ لأنها أرادت أن يرحمها الله بدفع من حسبته داعرًا[6] عليها»[7].

وقيل: وذكرت الله تعالىٰ بوصف «الرحمن» كأنها تستغيث من الناس برحمة الله تعالىٰ،

=إلىٰ مزايا القرآن الكريم»، توفي سنة: ٩٨٢هـ، ينظر: طبقات المفسرين للأدنه وي (ص٣٩٨)، ونيل السائرين في طبقات المفسرين (ص٣٧٤).

(١) تفسير أبي السعود (٥/ ٢٦٠).

(٢) هو محمود بن عبدالله الحسيني الآلوسي البغدادي، مفسِّرٌ أديبٌ لُغوي، ولد في بغداد سنة: ١٢١٧هـ، وأخذ العلم عن علماء العراق، تولىٰ الإفتاء وتدريس الطلاب في بغداد، له مؤلفات عديدة من أشهرها تفسيره: روح المعاني، توفي سنة: ١٢٧٠هـ. ينظر: نيل السائرين في طبقات المفسرين (ص٤٧٣)، والأعلام (٧/ ١٧٦).

(٣) تفسير روح المعاني للألوسي (٨/ ٣٩٥)، وينظر: تفسير روح البيان لاسماعيل حقي (٥/ ٣٢٢).

(٤) هو صديق حسن خان، عالم هندي مجتهد، وتزوج بملكة بهوبال، ولقب بنواب عالي الجاه أمير الملك بهادر، له نيف وستون مصنفا بالعربية والفارسية والهندية/ منها تفسيره الموسوم بـ«فتح البيان في مقاصد القرآن»، توفي سنة: ١٣٠٧هـ، ينظر: معجم المفسرين (٢/ ٥٣٩).

(٥) تفسير فتح البيان لصديق خان (٨/ ١٤٨).

(٦) أي من أهل الدعارة والفجور والفسق.

(٧) تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور (١٦/ ٨١).

وأنها في هذه الساعة تلجأ إلىٰ رحمة الرحمن الرحيم [1]، وقيل: اختارت الاستعاذة «بالرحمن» لما عندها من الأمل إنْ لم يكُنْ تقيًا مؤمنًا أن يبتعد عنها رحمةً بها وبضعفها [2]، وقيل: خَصَّت «الرحمن» بالذكر، لتثير مشاعر التقوىٰ في نفسه؛ إذ من شأن الإنسان التقي أن ينتفض وجدانه عند ذكر «الرحمن»، وأن يرجع عن كل سوء يخطر بباله [3].

والذي يظهر لي - والله أعلم - أنه لما ظهر لها من حاله ما يستوجب الاطمئنان وهدوء البال، من التقوىٰ والخير والصلاح، راعت اختيار الاسم المناسب في الاستعاذة منه فقالت: ﴿إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيّٗا﴾ تذكيرًا له بهذا الاسم العظيم حتىٰ يعطف عليها ويرقَّ قلبه لحالها.

*** المبحث الثاني: عند قوله تعالىٰ: ﴿فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرۡتُ لِلرَّحۡمَٰنِ صَوۡمٗا فَلَنۡ أُكَلِّمَ ٱلۡيَوۡمَ إِنسِيّٗا﴾ [مريم: ٢٦].**

ورد اسم «الرحمن» في هذه الآية الكريمة مكتنفًا بين عبادتين عظيمتين، عبادة النذر لله تعالىٰ، وعبادة الصوم، ولام الجر في قوله تعالىٰ: ﴿لِلرَّحۡمَٰنِ﴾ تفيد الاستحقاق، أي أن هاتين العبادتين لا تُصرفان إلا لله تعالىٰ وحده، فلا يجوز النذر أو الصوم لغير الله تعالىٰ، بل إن هاتين العبادتين من أبعد العبادات عن الرياء؛ لأنهما من الأعمال الخفية عن الناس غالبًا.

وأما تخصيص ربط هاتين العبادتين بذكر اسم «الرحمن» فقال غير واحد من المفسرين: «وعُبِّر عن الله تعالىٰ بوصفه الكريم «الرحمن»؛ للإشارة إلىٰ أن ذلك الصوم من رحمة الله تعالىٰ بها وتقريبه إليها، وهي إذ تقول ذلك لقومها تؤكد بُعْدها عن لغوهم، وعن سفه سفهائهم، ولذا أكدت النفي بقولها: ﴿فَلَنۡ أُكَلِّمَ ٱلۡيَوۡمَ إِنسِيّٗا﴾، أي لن أكلم إنسانا قط طيبًا أو فاجرًا، برًا أو بغيًا»[4].

---

(١) زهرة التفاسير (٩/ ٤٦٢٢).

(٢) تفسير الشعراوي (١٥/ ٩٠٥٦).

(٣) التفسير الوسيط لطنطاوي (٩/ ٢٤).

(٤) ينظر: زهرة التفاسير (٩/ ٤٦٣١).

والذي يظهر لي - والله أعلم - في كونها اختارت اسم «الرحمن» علىٰ غيره من الأسماء الحسنىٰ، لما حصل لديها من الاطمئنان والسكون بعد القلق واليأس وتمني الموت كما في قولها: ﴿يَٰلَيۡتَنِي مِتُّ قَبۡلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسۡيٗا مَّنسِيّٗا﴾ [مريم: ٢٣]، فلما حصل لها ذلك ناسب ذكر «اسم الرحمن» من باب التعريض بما نالها من عموم رحمته سبحانه من التطمين والتسكين وإزالة الوحشة، فأمرها ﷻ بنذر الصيام حتىٰ لا يستطيع أحد أن يلزمها بالتراجع عنه، والذي من مقتضياته في شريعتها عدم الكلام مع البشر(١)، وأظهر لها من الخوارق ما يُثبِّت به فؤادها(٢)، ويكون دليلاً علىٰ صدقها وطهر عرضها، وصيانة لجنابها عن مجادلة السفهاء، ليكون ابنها - الذي لا يقبل كلامه الدفع والرد - نائبًا في الدفاع عنها وتبرئة ساحتها أمام قومها؛ فهو معجزة ربانية ظاهرة وحجة دامغة، ونصٌّ قاطعٌ في امتناع الطعن عليها أو اتهامها بسوء، فهذا كله من عموم رحمته سبحانه بها، فناسب ورود اسم «الرحمن» في سياق هاتين العبادتين - النذر والصوم - اعترافًا منها بربوبيته وإقرارًا بعبوديته، وشكرًا له علىٰ رحمته وإنعامه وإفضاله.

*** المبحث الثالث: عند قوله تعالىٰ: ﴿إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُ ٱلرَّحۡمَٰنِ خَرُّواْ سُجَّدٗا وَبُكِيّٗا﴾ [مريم: ٥٨].**

ورد اسم «الرحمن» في هذه الآية الكريمة في معرض الثناء علىٰ من سبق ذكرهم من الأنبياء في هذه السورة، وهو سجودهم لربهم ﷻ إذا تُليت عليهم آياته مع اقتران ذلك بالبكاء من خشيته، ولكن ما مناسبة ورود اسم «الرحمن» في سياق هاتين العبادتين - السجود لله والبكاء من خشيته -؟

قال ابن سعدي: «وفي إضافة الآيات إلىٰ اسمه «الرحمن» دلالة علىٰ أن آياته، من رحمته بعباده وإحسانه إليهم حيث هداهم بها إلىٰ الحق، وبصَّرهم من العمىٰ، وأنقذهم من الضلالة،

(١) ينظر: تفسير ابن جرير الطبري (١٦/ ٧٤).

(٢) ينظر: نظم الدرر للبقاعي (١٢/ ١٩١).

وعلَّمهم من الجهالة»[1].

قال أبو زهرة[2]: «إنهم لفرط تأثرهم بآيات الرحمة التي تنزل من عند الرحمن، ولذا اختير ذلك الوصف «الرحمن» في التعبير عن الذات، فهم يبكون لشعورهم برحمة الله، ويسجدون شكرا لله تعالىٰ علىٰ ما أنعم، وإن ذلك كان من شأن الصالحين»[3].

قال الشيخ الشعراوي[4]: «لماذا قال: ﴿ءَايَٰتُ ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾ ولم يقل: آيات الله؟ قالوا: لأن آيات الله تحمل منهجا وتكليفا، وهذا يشق علىٰ الناس، فكأنه يقول لنا: إياكم أن تفهموا أن الله يكلفكم بالمشقة، وإنما يكلفكم بما يسعد حركة حياتكم وتتساندون، ثم يسعدكم به في الآخرة؛ لذلك اختار هنا صفة الرحمانية»[5].

ويظهر لي مما سبق عرضه من توجيهات المفسِّرين في مناسبة ورود اسم «الرحمن» في هذه الآية أنها متقاربة، بيْدَ أن ما ذكره ابن سعدي أقربها وجاهة؛ لأن نعمة الهداية إلىٰ الحق من أعظم النعم علىٰ الاطلاق، وقد سبق الإشارة إليها في الآية نفسها من قوله تعالىٰ: ﴿وَمِمَّنۡ هَدَيۡنَا وَٱجۡتَبَيۡنَآۚ﴾ ولا تتحقق الهداية لأحد إلا برحمة الله تعالىٰ، كما أن دخول الجنة لا يتحقق إلا برحمة

(١) تفسير السعدي (ص٤٩٦).

(٢) هو محمد بن أحمد أبو زهرة، أحد العلماء المعاصرين في مصر، عمل في حقل التعليم الجامعي مدة من الزمن ثم توجَّه إلىٰ البحث العلمي والتصنيف، له مؤلفات عديدة ومتنوعة، منها تفسيره الموسوم بـ«زهرة التفاسير»، توفي في القاهرة سنة: ١٣٩٤هـ، ينظر: الأعلام (٦/ ٢٥).

(٣) تفسير زهرة التفاسير (٩/ ٤٦٦٣).

(٤) هو محمد متولي الشعراوي، عالم مصري معاصر، تولىٰ وزارة الأوقاف وشؤون الأزهر في مصر، اشتهر بدروسه في التفسير والتي تُبثُّ عبر القنوات التلفزيونية في العلم، له ملفات عديدة في فنون مختلفة، من أشهرها تفسيره الموسوم بـ«تفسير الشعراوي»، توفي في القاهرة سنة: ١٤١٩هـ، ينظر: الموسوعة العربية العالمية/ http://www.mawsoah.net

(٥) تفسير الشعراوي (١٥/ ٩١٢٩).

الله ﷻ، كما جاء في الحديث الصحيح قوله ﷺ: «لَنْ يُدْخِلَ أَحَدًا عَمَلُهُ الجَنَّةَ» قَالُوا: وَلاَ أَنْتَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «لاَ، وَلاَ أَنَا، إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللهُ بِفَضْلٍ وَرَحْمَةٍ»(١).

* * *

(١) أخرجه البخاري في كتاب المرضىٰ، باب: تمني المريض الموت، (٧/ ١٢١)، برقم (٥٦٧٣).

الفصل الثاني
مناسبة ذكر اسم الرحمن في معرض الدعوة إلى الله تعالى

وفيه مبحثان:

*** المبحث الأول: عند قوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَبَتِ لَا تَعۡبُدِ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ عَصِيّٗا﴾ [مريم:٤٤].**

ورد اسم «الرحمن» في هذه الآية الكريمة في معرض الدعوة إلىٰ الله تعالىٰ، وهذا ظاهر من خلال دعوة إبراهيم - عليه السلام - لأبيه -، وقد تنوعت أنظار المفسرين وتوجيهاتهم في مناسبة اسم «الرحمن» في سياق هذه الآية.

قال أبو حيان[1]: «وكان لفظ «الرحمن» هنا تنبيهًا علىٰ سعة رحمته، وأن من هذا وصفه هو الذي ينبغي أن يعبد ولا يُعصىٰ، وإعلاما بشقاوة الشيطان حيث عصىٰ من هذه صفته وارتكب من ذلك ما طرده من هذه الرحمة»[2].

وذكر نظام الدين النيسابوري[3] «أن مناسبة اسم «الرحمن» علىٰ سبيل المقابلة فقال: نبهه بهذه النصيحة علىٰ وجود «الرحمن» ثم علىٰ وجود الشيطان، وأن «الرحمن» مصدر كل خير، والشيطان

---

(١) هو محمد بن يوسف بن علي بن حيان الغرناطي، يُكنىٰ بأبي حيان، أحد علماء الأندلس، برع في العربية والقراءات، وله مصنفات من أشهرها تفسيره المسمىٰ بالبحر المحيط، وإتحاف الأريب بما في القرآن من الغريب والنافع في قراءة نافع، وغيرها، توفي سنة: ٧٤٥هـ، ينظر: معرفة القراء الكبار (٢/ ٧٢٣) وبُغية الوعاة للسيوطي (١/ ٢٨٠).

(٢) تفسير البحر المحيط لأبي حيان (٧/ ٢٦٩).

(٣) هو نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري، أحد علماء خرسان في القرن الثامن الهجري، فقيه مفسر فارسي، له اهتمام بعلم الفلك والأدب وغير ذلك، اشتهر بتفسيره الموسوم بـ«غرائب القرآن ورغائب الفرقان»، قيل توفي سنة: ٨٥٠هـ، ينظر: معجم المفسرين (١/ ١٤٥)، والأعلام (٢/ ٢١٦).

مظهر كل شر بدلالة الموضوع اللغوي، وهذا القدر كاف من التنبيه لمن تأمل وأنصف»[1].

قال البقاعي: «وذكر الوصف الموجب للإملاء للعاصي فقال: ﴿لِلرَّحْمَٰنِ﴾ المنعم بجميع النعم القادر علىٰ سلبها، ولم يقل: للجبار - لئلا يتوهم أنه ما أملىٰ لعاصيه مع جبروته إلا للعجز عنه»[2].

قال أبو السعود: «والتعرضُ لعنوان الرحمانية لإظهار كمالِ شناعة عصيانِه»[3].

قال ابن سعدي[4]: «وفي ذكر إضافة العصيان إلىٰ اسم «الرحمن» إشارة إلىٰ أن المعاصي تمنع العبد من رحمة الله، وتغلق عليه أبوابها، كما أن الطاعة أكبر الأسباب لنيل رحمته»[5].

قال ابن عاشور: «ولذلك اختير وصف «الرحمن» من بين صفات الله تعالىٰ تنبيها علىٰ أن عبادة الأصنام توجب غضب الله فتفضي إلىٰ الحرمان من رحمته، فمن كان هذا حاله فهو جدير بأن لا يتبع»[6].

قال أبو زهرة: «وعبر عن الذات العلية بـ«الرحمن» للإشارة إلىٰ أن عصيان الشيطان رحمة، وطاعته نقمة، فمن عصاه فقد رجِم، ومن أطاعه ألقىٰ بنفسه في وهدة الشقوة، وبعُد عن السعادة ورحمة الرحمن»[7].

---

(١) غرائب القرآن ورغائب الفرقان (٤/ ٤٩١).

(٢) ينظر: نظم الدرر للبقاعي (١٢/ ١٩١).

(٣) تفسير أبي السعود (٥/ ٢٦٧).

(٤) هو عبد الرحمن بن ناصر السعدي، عالم نجدي مجتهد، له مصنفات عديدة في مختلف العلوم والفنون، وقد طبعت جميع مؤلفاته في نحو (٢٣ مجلد) وتتلمذ عليه عدد من العلماء المشهورين من أبرزهم ابن عثيمين، توفي بعنيزة سنة: ١٣٧٦هـ، ينظر: معجم المفسرين (١/ ٢٧٩)، والأعلام (٣/ ٣٤٠).

(٥) تفسير السعدي (ص٤٩٤).

(٦) تفسير التحرير والتنوير (١٦/ ١١٧).

(٧) زهرة التفاسير (٩/ ٤٦٤٩).

ومن خلال ما سبق عرضه من أقوال المفسرين في بيان مناسبة ورود اسم «الرحمن» في هذه الآية يظهر أنه لا تعارض بينها، إلا أن أقربها وجاهة ما ذكره أبو حيان والبقاعي، وذلك لوجوه منها:

١- أن في ذكر اسم «الرحمن» إيماء إلىٰ رحمة الله تعالىٰ بعباده في عدم معاجلتهم بالعقوبة، وإنما يمهل عاصيهم ليتوب، ويقيم الحجة عليهم، ثم إن إمهاله لهم ليس عن عجز مؤاخذتهم بذنوبهم، بل هو عن رحمة ولُطف بهم، وحِلم عليهم، كما قال سبحانه: ﴿وَرَبُّكَ ٱلْغَفُورُ ذُو ٱلرَّحْمَةِۖ لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُواْ لَعَجَّلَ لَهُمُ ٱلْعَذَابَۚ﴾ [الكهف: ٥٨].

٢- لما كان المقام يتعلق بالعبادة ناسب ذكر اسم «الرحمن»؛ لأنه المعبود الحق الذي عمَّت رحمته جميع خلقه، والذي يتودَّدُ إلىٰ عباده بالنعم والإحسان، وقبول التوبة والغفران، مع كمال غناه عنهم وعدم حاجته إليهم، فهو أحق أن يُعبد ويُشكر، فمن عبد غيره وعصىٰ من هذه صفته كان جديرًا بالطرد والإبعاد من رحمته، وصار عبدًا للشيطان الرجيم.

*** المبحث الثاني: عند قوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَٰنِ وَلِيًّا﴾ [مريم: ٤٥].**

إن المتأمل في هذه الآية الكريمة يرىٰ أن كلمة «عذاب» اقترنت باسم «الرحمن»، فما سرُّ هذا الاقتران؟ مع أن المقام مقام وعظ وزجر وتخويف، فلماذا لم يقل: إني أخاف أن يمسك عذابٌ من الله، أو عذاب من العزيز الجبَّار؟ اختلفت توجيهات المفسِّرين في ذلك علىٰ أقوال، منها ما يلي:

قال ابن جماعة[1]: «أما قوله تعالىٰ: ﴿عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ ففيه تعظيم أمر الكفر الذي كان

(١) هو القاضي أبوعبدالله محمد بن إبراهيم ابن جماعة الكناني، فقيه شافعي، عالم بالحديث والفقه والتفسير والأصول، له مصنفات عديدة في التفسير وعلوم القرآن والفقه والنحو والتاريخ..وغير ذلك، توفي بمصر سنة: ٧٣٣هـ، ينظر: طبقات الشافعية للسبكي (٩/ ١٣٩)، ومعجم المفسرين (٢/ ٤٦٧).

عليه أبوه؛ لأن من عظمت رحمته وعمَّت لا يُعذِّب إلا علىٰ أمر عظيم بالغ في القبح فنبه علىٰ عظم ما عليه أبوه من الكفر ورجاء قبول توبته من الرحمن»[1].

قال الطيبي[2] في حاشيته علىٰ الكشاف: «ثم أسنده - أي العذاب - إلىٰ «الرحمن» للإيذان بأن العذاب من الموصوف بالرحمة أشدّ، وإليه لوّح المتنبي[3] بقوله:

فما يوجع الحرمان من كف حارمٍ * كما يوجع الحرمان من كف رازق»[4]

قال أبو السعود: «وإظهارُ «الرحمن» للإشعار بأن وصفَ الرحمانية لا يدفع حلولَ العذاب كما في قوله ﷻ: ﴿مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ﴾ [الانفطار: ٦]»[5].

قال الآلوسي: «وإنما قال: ﴿مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ لقوله أولًا: ﴿كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا﴾، وللدلالة علىٰ أنه ليس علىٰ وجه الانتقام، بل ذلك أيضًا رحمة من الله تعالىٰ علىٰ عباده، وتنبيه علىٰ سبق الرحمة الغضب، وأن «الرحمانية» لا تنافي العذاب»[6].

قال القاسمي قوله: «﴿يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ لكونك عصيته ووالية عدوّه، فيقطع رحمته عنك، كما قطعها عن الشيطان»[7].

---

(١) كشف المعاني في المتشابه من المثاني لابن جماعة (ص٢٤٩).

(٢) هو حسن بن محمد بن عبد الله شرف الدين الطيبي، فقيه شافعي أديب، له مؤلفات في التفسير والحديث والبلاغة، توفي سنة: ٧٤٣هـ، ينظر: طبقات المفسرين للأدنه وي (ص٢٧٧)، ومعجم المفسرين (١/ ١٥٩).

(٣) هو الشاعر المعروف أبو الطيب المتنبي أحمد بن الحسين الكوفي (٣٠٣هـ-٣٥٤ هـ)، برع في العربية والأدب والشعر وأيام الناس، له ديون في شعر مطبوع، ينظر: الوفيات لابن خلكان (١/ ٣٦).

(٤) حاشية الطيبي علىٰ تفسير الكشاف (١٠/ ٣٣)، وينظر: شرح ديوان المتنبي لابن الإفليلي (٢/ ٢٨٥).

(٥) تفسير أبي السعود (٥/ ٢٦٧).

(٦) تفسير روح المعاني للألوسي (٨/ ٤١٥).

(٧) تفسير القاسمي (٧/ ١٠٠).

كأنه يرىٰ أن مناسبة اسم «الرحمن» في هذه الآية هو: التنبيه علىٰ سبب وقوع العذاب، وهو انقطاع رحمة الله تعالىٰ عن الشخص.

قال ابن عاشور: «وللإشارة إلىٰ أن أصل حلول العذاب بمن يحل به هو الحرمان من الرحمة، وفي تلك الحالة عبر عن الجلالة بوصف «الرحمن» للإشارة إلىٰ أن حلول العذاب ممن شأنه أن يرحم إنما يكون لفظاعة جرمه إلىٰ حد أن يحرمه من رحمته من شأنه سعة الرحمة»[1].

من خلال عرض توجيهات المفسِّرين في مناسبة ذكر اسم «الرحمن» في هذه الآية الكريمة يتضح أن بينها تقاربا، إلا أن بعضها أوجه وأقرب من بعض، والذي يظهر لي أن أقربها وجاهة ما ذكره ابن جماعة، ويُضاف إلىٰ ذلك أن المقام مقام دعوة إلىٰ الله تعالىٰ، فاختار ابراهيم عليه السلام الوعظ بأسلوب ليِّنٍ لطيف يجمع فيه بين الترغيب والترهيب، لاسيما أن الأمر يتعلَّق بوالده، وهذا من معهود القرآن الكريم في أسلوب الدعوة إلىٰ الله ﷻ، ويؤيد ذلك ما أمر الله به نبياه موسىٰ وهارون عليهما السلام بدعوة فرعون وقومه إلىٰ الإيمان فقال سبحانه: ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾ [طه: ٤٤]، فإذا كان هذا مع عدو الله تعالىٰ الذي قال: ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [النازعات: ٢٤]، فمن باب أولىٰ ممن هو دونه في الكفر، وخصوصا إذا كان من أقرب ذوي الأرحام.

قال النسفي[2]: «فانظر في نصيحته كيف راعىٰ المجاملة والرفق والخلق الحسن، حيث لم يصرح بأن العقاب لاحق به وأن العذاب لاصق به، بل قال: ﴿أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ﴾ بالتنكير المشعر بالتقليل كأنه قال: إني أخاف أن يصيبك نَفَيان[3] من عذاب الرحمن وجعل ولاية الشيطان

(١) تفسير ابن عاشور (١٦/ ١١٧-١١٨).

(٢) هو عبدالله بن أحمد بن محمود النسفي أبو البركات، أحد علماء الأحناف، له تصانيف عديدة في التفسير والفقه والأصول وغيرها، ومنها تفسيره الموسوم بـ«مدارك التنزيل وحقائق التأويل»، توفي بأصفهان سنة: ٧١٠هـ، ينظر: طبقات المفسرين للأدنه وي (ص٢٦٣)، ونيل السائرين (ص٢٥٨).

(٣) مأخوذ من نفي الشيء أي طرحه، يُقال: نفي الريح: أي ما نفىٰ من التراب في أصول الحيطان ونحوه، ومثله:=

ودخوله في جملة أشياعه وأوليائه أكبر من العذاب، كما أن رضوان الله أكبر من الثواب في نفسه، وصدَّر كل نصيحة بقوله: ﴿يَـٰٓأَبَتِ﴾ توسلاً إليه واستعطافًا وإشعاراً بوجوب احترام الأب وإن كان كافرًا»[1].

وأما ما ذكره أبو السعود من أن مناسبة اسم «الرحمن» في الآية للإشعار بأن وصفَ الرحمانية لا يدفع حلولَ العذاب كما في قوله ﷻ: ﴿مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ﴾....الخ، نعم هذا وجيه لو كان آزر والد إبراهيم ﷺ يؤمن بالرحمن، أمَا وهو لا يؤمن بالرحمن من الأصل فغير وجيه؛ إذ لا فائدة من ذلك الإشعار.

***

=نفي المطر؛ ونفي القدر، ونفيان السحاب: ما نفئ من مائه فأساله، ونفيان السيل: ما فاض من مجتمعه كأنه يجتمع في الأنهار والإخاذات، ثم يفيض إذا ملأها، فذلك نفيانه. ينظر: تهذيب اللغة (١٥/ ٣٤١)، ولسان العرب (١٥/ ٣٣٧).

(١) تفسير النسفي (٢/ ٣٣٩).

الفصل الثالث

مناسبة ذكر اسم الرحمن في معرض الوعد والامتنان

وفيه ثلاثة مباحث:

*** المبحث الأول: عند قوله تعالىٰ: ﴿جَنَّٰتِ عَدۡنٍ ٱلَّتِي وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ عِبَادَهُۥ بِٱلۡغَيۡبِۚ﴾ [مريم: ٦١].**

جاء اسم «الرحمن» في هذه الآية الكريمة في معرض الامتنان بالوعد بدخول الجنان، وقد تنوعت توجيهات المفسِّرين في مناسبة ورود هذا الاسم الكريم في هذا السياق.

قال أبو السعود: «والتعرضُ لعنوان «الرحمة» للإيذان بأن وعدَه وإنجازَه لكمال سَعةِ رحمته تعالىٰ»[1].

قال الشيخ ابن سعدي: «أضافها إلىٰ اسمه: «الرحمن»؛ لأن فيها من الرحمة والإحسان، ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر علىٰ قلب بشر، وسماها تعالىٰ رحمته، فقال: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبۡيَضَّتۡ وُجُوهُهُمۡ فَفِي رَحۡمَةِ ٱللَّهِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٧]، وأيضا ففي إضافتها إلىٰ رحمته، ما يدل علىٰ استمرار سرورها، وأنها باقية ببقاء رحمته، التي هي أثرها وموجبها»[2].

قال أبو زهرة: «وذكر «الرحمن» هنا إشارة إلىٰ أن ذلك من رحمة الله تعالىٰ؛ إذ كان منه الغفران وهو رحمة، وكان منه قبول التوبة وهو رحمة، وأن الحسنات يذهبن السيئات، وكان منه عفوه وغفرانه إلا أن يُشرك به»[3].

قال الشعراوي: «واختار هنا اسم «الرحمن» ليطمئن الذين أسرفوا علىٰ أنفسهم بالمعاصي أن ربهم رحمن رحيم، إن تابوا إليه قبلهم، وإن وعدهم وعدا وفىٰ، وقد وعدنا الله تعالىٰ في قرآن

---

(١) تفسير أبي السعود (٥/ ٢٧٢).

(٢) تفسير ابن سعدي (ص٤٩٦).

(٣) زهرة التفاسير (٩/ ٤٦٦٦).

فآمنا بوعده غيبًا»[1].

ومن خلال ما سبق عرضه من توجيهات المفسِّرين في مناسبة اسم «الرحمن» في هذه الآية، يظهر أنها كلها ذات وجاهة ولها حظ من النظر، ويضاف إلىٰ ذلك أنه لما كان دخول الجنة متعلقا برحمة الله ﷻ، ناسب مجيء اسم «الرحمن» في هذا الموطن إشارة إلىٰ أن دخولهم الجنة ليس بأعمالهم وإنما برحمة الله تعالىٰ، ويؤيد ذلك ما جاء في الصحيح قوله ﷺ: «لَنْ يُدْخِلَ أَحَدًا عَمَلُهُ الجَنَّةَ» قَالُوا: وَلاَ أَنْتَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «لاَ، وَلاَ أَنَا، إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللهُ بِفَضْلٍ وَرَحْمَةٍ»[2].

*** المبحث الثاني: عند قوله تعالىٰ: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا﴾ [مريم: ٨٥].**

ورد اسم «الرحمن» في هذه الآية في معرض الامتنان بحشر المتقين إلىٰ الرحمن، ولا شك أن في ذلك تشريف وتكريم، وقد تنوعت توجيهات المفسِّرين في ذكر المناسبة لورود هذا الاسم.

قال أبو الليث السمرقندي[3]: «ويقال: ﴿إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ﴾: إلىٰ الرحمة وهي الجنة ويقال: ﴿إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ يعني: إلىٰ دار الرحمن»[4].

وفي نظري أن ما ذكره أبو الليث ضربٌ من التأويل؛ إذ لا مانع من اثبات الاسم ومدلوله ولازمه.

قال البيضاوي[5]: «ولاختيار الرحمن في هذه السورة شأنٌ، ولعله أن ساق الكلام فيها لتعداد

---

(١) تفسير الشعراوي (١٥/ ٩١٣٦).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب المرضىٰ، باب: تمني المريض الموت، (٧/ ١٢١)، برقم (٥٦٧٣).

(٣) هو أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد السمرقندي، مفسر ومحدث، له عدة مؤلفات في الفقه والوعظ والتفسير، أبرزها تفسير القرآن، ونسب إليه تفسير «بحر العلوم»، والصواب أنه لغيره، توفي سنة: ٣٩٣هـ، ينظر: طبقات المفسرين للداودي (٢/ ٣٤٦)، ومعجم المفسرين (٢/ ٧٠٠).

(٤) تفسير السمرقندي (٢/ ٣٨٧).

(٥) هو القاضي عبدالله بن عمر بن محمد ناصر الدين البيضاوي، فقيه شافعي أُصولي مفسِّر، ولي القضاء=

النعم الجسام، وشرح حال الشاكرين لها والكافرين بها، كأنه قيل: يوم نحشر المتقين إلىٰ ربهم الذي غمرهم برحمته وشملهم برأفته»[1].

قال الطيبي: «في التقابل بين «الوفد»، و«الرحمن»... إعلامٌ بتبجيل الوافد وتحصيل مطالبه، وأنها من جلائل النعم، وإعظامٌ بالوافد الذي الموفود إليه من اسمه الرحمن»[2].

قال أبو حيان: «وعدي نحشر بـ﴿إِلَى ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾ تعظيما لهم وتشريفا، وذكر صفة «الرحمانية» التي خصهم بها كرامة؛ إذ لفظ الحشر فيه جمع من أماكن متفرقة وأقطار شاسعة علىٰ سبيل القهر، فجاءت لفظة «الرحمن» مؤذنة بأنهم يحشرون إلىٰ من يرحمهم»[3].

قال ابن عاشور: «وذكر صفة «الرحمن» هنا واضحة المناسبة للوفد»[4].

ما ذكره المفسِّرون له حظ من الوجاهة والنظر، وتظهر مناسبة ذكر «الرحمن» في هذه الآية من ثلاثة أوجه:

الوجه الأول: أنه لما كانت رحمة الله ﷻ في الآخرة خاصة بعبادة المؤمنين المتقين، نبَّه سبحانه علىٰ ذلك بذكر اسمه «الرحمن» إشارة إلىٰ اختصاصهم بها دون غيرهم ممن ليس من أهل التوحيد، ويؤيد ذلك ما جاء في قوله تعالىٰ: ﴿وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖۚ فَسَأَكۡتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٦].

الوجه الثاني: أنه لما كانت «الرحمة» من أسماء الجنة كما في قوله تعالىٰ: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبۡيَضَّتۡ وُجُوهُهُمۡ فَفِي رَحۡمَةِ ٱللَّهِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ وقوله ﷺ: «إِذَا كَانَ رَمَضَانُ فُتِّحَتْ أَبْوَابُ

=بشيراز، له مصنفات عديدة من أشهرها تفسيره الموسوم بـ«أنوار التنزيل وأسرار التأويل»، وغير ذلك: توفي بتبريز سنة: ٦٨٥هـ، ينظر: طبقات المفسرين للداودي (١/ ٢٤٩)، وطبقات الشافعية للسبكي (٨/ ١٥٧).

(١) تفسير البيضاوي (ص٦٣٢)، طبعة دار المعرفة، تحقيق: محمد محي الدين الأصفر.

(٢) حاشية الطيبي علىٰ تفسير الكشاف (١٠/ ١٠٥).

(٣) تفسير البحر المحيط لأبي حيان (٧/ ٢٩٨).

(٤) تفسير التحرير والتنوير (١٦/ ٨٣).

الرَّحْمَةِ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ جَهَنَّمَ»(١)، وقوله ﷺ: «قَالَ اللهُ ﷻ لِلْجَنَّةِ: أَنْتِ رَحْمَتِي أَرْحَمُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي، وَقَالَ لِلنَّارِ: إِنَّمَا أَنْتِ عَذَابِي أُعَذِّبُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي، وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا مِلْؤُهَا»(٢)، ناسب مجيء اسم «الرحمن» في هذه الآية بشارة لهم إلىٰ أن مصيرهم إلىٰ الجنة في الدار الآخرة؛ لأنهم وفد «الرحمن» فلا تسأل بعد ذلك عما سيلقونه من الرحمة والإكرام والإفضال من الكريم المتعال.

الوجه الثالث: أنه لما كان الحشْرُ في هذه الآية متعلقًا بالمتقين ناسب مجيء اسم «الرحمن» تنبيهًا علىٰ أنه حشرُ رحمة وإكرام، وليس حشرَ إهانة وإذلال، مما يوحي بتحقق الأمن والأمان لهم في ذلك اليوم العظيم المهيب، الذي تُحشر فيه كل أمة مع ما كانت تعبد، كما جاء في الصحيحين قوله ﷺ: «إِذَا كَانَ يَوْمُ القِيَامَةِ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ تَتْبَعُ كُلُّ أُمَّةٍ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ»(٣).

*** المبحث الثالث: عند قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾ [مريم: ٩٦].**

في هذه الآية الكريمة جاء اسم «الرحمن» في معرض الامتنان بتحقق الودِّ لأهل الإيمان، ولم أعثر علىٰ توجيهات المفسِّرين في مناسبة ورود اسم «الرحمن» في هذه الآية غير ما ذكره أبو السعود في تفسيره، وما نقله الآلوسي عنه وأضاف عليه.

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الصيام، باب: فضل شهر رمضان، (٢/ ٧٥٨)، برقم (١٠٧٩).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب تفسير القرآن، باب قوله: ﴿وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾ [ق: ٣٠]، (٦/ ١٣٨)، برقم (٤٨٥٠)، ومسلم في كتاب صفة الجنة ونعيمها، باب: النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء، (٤/ ٢١٨٦)، برقم (٢٨٤٦).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب تفسير القرآن، باب قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ [النساء: ٤٠]، (٦/ ٤٤)، برقم (٤٥٨١)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب: معرفة طريق الرؤية، (١/ ١٦٧)، برقم (١٨٣).

قال أبو السعود: «والتعرضُ لعنوان «الرحمانيةِ» لِما أن الموعودَ من آثارها»[1].

قال الآلوسي: «والتعرض لعنوان الرحمانية لما أن الموعود من آثارها، والسين - أي في قوله تعالىٰ: ﴿سَيَجْعَلُ﴾ -؛ لأن السورة مكية وكانوا ممقوتين حينئذ بين الكفرة فوعدهم سبحانه ذلك، ثم نجَّزه حين كثر الإسلام وقوي بعد الهجرة»[2].

والذي يظهر في مناسبة ورود اسم «الرحمن» في هذه الآية إضافة إلىٰ ما ذكره أبو السعود والآلوسي، أن من معاني اسم «الرحمن» ذو الرحمة الواسعة الذي شملت رحمته جميع خلقه في الدنيا مؤمنهم وكافرهم، برهم وفاجرهم، لذا ناسب مجيء اسم «الرحمن» للدلالة علىٰ سعة هذا الودّ الذي خصَّه الله تعالىٰ بأهل الإيمان وشموله في الدنيا والآخرة، فأما في الدنيا فقد جاء ما يؤيده من الكتاب والسنة، ومن ذلك قوله تعالىٰ: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ وَمَا كَانُوا۟ مُنظَرِينَ﴾ [الدخان: ٢٩] والآية في حق فرعون وقومه ومن علىٰ شاكلتهم من الكفرة والمشركين، ممن ليس لهم أعمال صالحة، فالسماء والأرض تبكيان إذا فقدتا الأعمال الصالحة من أهل الخير، ولهذا لا تبكي السماء ولا الأرض علىٰ فقد الكفَّار؛ لأنهم ليس لهم أعمال صالحة، ووجه الاستدلال أن هذا الودّ الذي خصَّه الله تعالىٰ بأهل الإيمان قد شمل السماء والأرض، مما جعلهما يبكيان علىٰ فقد المؤمنين.

وجاء في السنة أن هذا الودّ أيضًا قد شمل أهل السماء والأرض، من ذلك قوله ﷺ: «إِذَا أَحَبَّ اللهُ العَبْدَ نَادَىٰ جِبْرِيلَ: إِنَّ اللهَ يُحِبُّ فُلاَنًا فَأَحْبِبْهُ، فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ، فَيُنَادِي جِبْرِيلُ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ: إِنَّ اللهَ يُحِبُّ فُلاَنًا فَأَحِبُّوهُ، فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ القَبُولُ فِي الأَرْضِ»[3]. هذا

(١) تفسير أبي السعود (٥/ ٢٨٣).

(٢) تفسير الآلوسي (٨/ ٤٥٨).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق، باب: ذكر الملائكة، (٤/ ١١١)، (٣٢٠٩)، ومسلم في كتاب البر والصلة والأدب، باب: إذا أحب الله عبدا حبّبه لعباده، (٤/ ٢٠٣٠)، برقم (٢٦٣٧).

كله في الدنيا وأما في الآخرة فلا ريب في تحققه لأهل الإيمان، وخصوصًا بعد دخول الجنان، بخلاف ما عليه الكفَّار من التباغض والتقاطع والتلاعن حتىٰ وهم في دركات النيران.

* * *

الفصل الرابع
مناسبة ذكر اسم الرحمن في معرض الوعيد والتهديد

وفيه أربعة مباحث:

*** المبحث الأول: عند قوله تعالىٰ: ﴿ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا﴾ [مريم: ٦٩].**

إن المتأمل في هذه الآية الكريم يرىٰ أن مجيء اسم «الرحمن» كان في معرض الوعيد والتهديد بالعذاب في النار، وقد تقاربت توجيهات المفسرين في ذكر مناسبة ورود اسم «الرحمن» كما يلي.

قال البقاعي: «﴿أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ الذي غمرهم بالإحسان ﴿عِتِيًّا﴾ أي تكبراً متجاوزاً للحد، انتزاعاً يعلم به أهل الموقف أنه أقل من القليل، وأوهىٰ أمراً من القتيل، وأن له سبحانه - مع صفة «الرحمة» التي غمرهم إحسانها وبرها - صفات أخرىٰ من الجلال والكبرياء والجبروت والانتقام»[1].

قال القاسمي: «﴿ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا﴾ أي لنخرجن إلىٰ النار، من كل فرقة، الذي هو أشد علىٰ الرحمن، الذي رحمه بإنزال الكتاب وإرسال الرسول وتعريف مضار الشهوات بالعقل والنقل»[2].

قال ابن عاشور: «أيهم هو أشد عتيًا علىٰ الرحمن، وذكر صفة «الرحمن» هنا؛ لتفظيع عتوهم؛ لأن شديد الرحمة بالخلق حقيق بالشكر له والإحسان لا بالكفر به والطغيان»[3].

قال أبو زهرة: «أي الذىٰ يقال فيهم: ﴿أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا﴾ أي أجرأ في الباطل والظلم والاستكبار، وقيل: أشد علىٰ الرحمن عتيًا؛ لأنه إذا كان عاتيا علىٰ «الرحمن» جريئا عليه، فهو

(١) نظم الدرر للبقاعي (١٢/ ٣٥).

(٢) تفسير القاسمي (٧/ ١٠٨).

(٣) التحرير والتنوير لابن عاشور (١٦/ ١٤٨).

ممعن في الشر إمعانًا، إذ هو غير شاكر للرحمة؛ لأنه ممعن في الاستكبار علىٰ مصدرها ومرسلها»[1].

ولا شك أن ما ذكره المفسرون آنفًا من التوجيهات في مناسبة اسم «الرحمن» في هذه الآية له ارتباط بسياق الآية؛ لأن قوله تعالىٰ: ﴿ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ﴾ والذي يتضمن معنىٰ الأخذ بقوة وشدة وغلظة، فيه ترهيب وتخويف، فناسب مجيء «الرحمن» إشارة إلىٰ إغداقه عليهم بالرحمة في الدنيا، ومع ذلك كانوا يقابلون رحمته وإحسانه بالتمرد والطغيان، إضافة إلىٰ ما أشار إليه البقاعي بقوله: وأن له سبحانه - مع صفة «الرحمة» التي غمرهم إحسانها وبرها - صفات أخرىٰ من الجلال والكبرياء والجبروت والانتقام.

وذكر البيضاوي أن في لفظ «الأشد» مع «اسم الرحمن» تنبيها علىٰ أنه تعالىٰ يعفو كثيراً عن أهل العصيان[2].

*** المبحث الثاني: عند قوله تعالىٰ: ﴿قُلْ مَن كَانَ فِي ٱلضَّلَٰلَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ مَدًّا﴾ [مريم: ٧٥].**

في هذه الآية الكريمة يُلاحظ أن مناسبة ورود اسم «الرحمن» كانت في معرض التهديد، وهذا ما توضحه توجيهات المفسرين في ذكر مناسبة اسم «الرحمن» في هذه الآية.

قال الطيبي: «وفي تخصيص ذكر «الرحمن» تتميم وتربية بمعنىٰ الاستدراج والإمهال، كقوله تعالىٰ: ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٤﴾ وَأُمْلِي لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾ [القلم: ٤٤ - ٤٥]»[3].

قال البقاعي: «وأشار إلىٰ التحلي لهم بصفة الإحسان بقوله تعالىٰ: ﴿لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ أي العام الامتنان[4].

---

(١) زهرة التفاسير (٩/ ٤٦٧٥).

(٢) تفسير البيضاوي (٤/ ١٦).

(٣) حاشية الطيبي علىٰ تفسير الكشاف (١٠/ ٨٦).

(٤) نظم الدرر للبقاعي (١٢/ ٢٣٩).

قال أبو السعود: «والتعرض لعنوان «الرحمانية»؛ لما أن المد من أحكام الرحمة الدنيوية»[1].

وبنحو ذلك قال الآلوسي وصديق خان في تفسيرهما[2].

قال أبو زهرة: «وأسند ﷻ المد إلىٰ «الرحمن» وذلك لإفادة أن من رحمة الله بعباده أن يمكن كلاً ما يحب، ثم يحاسب كلاً علىٰ ما فعل من خير أو شر، فيكافئ كلاً بما فعل: إن خيراً فخير، وإن شراً فشر»[3].

من خلال ما تم عرضه من توجيهات المفسرين في ذكر مناسبة اسم «الرحمن» في الآية الكريمة يتضح أن مناسبة ورود هذا الاسم الكريم تنصب علىٰ أمرين:

١- الإشارة إلىٰ سنن الله تعالىٰ الكونية، ومن ضمنها المد والإمهال للكفَّار والعُصاة، كما قال تعالىٰ: ﴿وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [البقرة: ١٥]؛ ولأن صيغة الطلب في قوله تعالىٰ: ﴿فَلْيَمْدُدْ﴾ يُراد بها الإخبار عن سنة الله تعالىٰ مع أهل الضلال، وهذا المتبادر في معنىٰ الآية، ويؤيده ما جاء في الآية بعدها من قوله تعالىٰ: ﴿وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ هُدًى﴾ [مريم: ٧٦]، في الإخبار عن سنة الله تعالىٰ مع أهل الاهتداء.

٢- أن المدّ والإمهال لأهل الضلال هو من آثار رحمة الله تعالىٰ؛ فرحمته سبحانه في الدنيا قد عمَّت جميع خلقه الصالح منهم والطالح، بخلاف رحمته في الآخرة فهي خاصة بأهل التوحيد من عباده، ولذا ناسب مجيء اسم «الرحمن» في الآية تنبيهًا علىٰ الامتنان.

---

(١) تفسير أبي السعود (٥/ ٢٧٨).

(٢) ينظر: تفسير روح المعاني (٨/ ٤٤٢)، وتفسير فتح البيان لصديق خان (٨/ ١٩٣).

(٣) زهرة التفاسير (٩/ ٤٦٨٠).

*** المبحث الثالث: عند قوله تعالىٰ: ﴿أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا﴾ [مريم: ٧٨].**

ورد اسم «الرحمن» في هذه الآية مسبوقا بأسلوب التعجب والإنكار، أي التعجب من حالة هذا الكافر، الذي جمع بين كفره بآيات الله ودعواه الكبيرة، أنه سيؤتىٰ في الآخرة مالا وولدا [(١)]، ولا شك أن هذا الإنكار يتضمن التهديد والتكذيب في ادعاء ذلك الكافر، ولذلك أعقبه بكلمة الردع والزجر، والتوعد بالعذاب الشديد،كما في قوله تعالىٰ: ﴿كَلَّا ۚ سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلْعَذَابِ مَدًّا﴾ [مريم: ٧٩]، وقد تنوعت توجيهات المفسرين لبيان مناسبة اسم «الرحمن» في هذه الآية.

قال البقاعي: «﴿عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ العام الرحمة بالإنعام علىٰ الطائع والانتقام من العاصي ثوابًا للطائع»[(٢)]. كأنه يُشير إلىٰ أن مناسبة ورود اسم «الرحمن» في هذه الآية التنبيه إلىٰ من يستحق الرحمة بالإثابة علىٰ الطاعة والإحسان، لا بالكفر والطغيان كما يدعيه هذا الكافر بآيات الله تعالىٰ.

قال أبو السعود: «والتعرضُ لعنوان «الرحمانية» للإشعار بعلية لإيتاء ما يدّعيه»[(٣)].

قال ابن عاشور: «واختير هنا من أسمائه «الرحمن»؛ لأن استحضار مدلوله أجدر في وفائه بما عهد به من النعمة المزعومة لهذا الكافر، ولأن في ذكر هذا الاسم تورُّكًا[(٤)] علىٰ المشركين الذين قالوا: ﴿وَمَا ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ [الفرقان: ٦٠]»[(٥)].

قال الشعراوي: «واختار هنا اسم «الرحمن» لما فيه من صفة الرحمانية التي تناسب

---

(١) ينظر: تفسير ابن سعدي (ص٤٩٩).

(٢) نظم الدرر للبقاعي (١٢/ ٢٤٢).

(٣) تفسير أبي السعود (٥/ ٢٧٩).

(٤) أي ردًا عليهم. استشفيت هذا المعنىٰ من خلال استعمال ابن عاشور لهذا المصطلح في تفسيره، ومن بعض كتب الفقه المالكي.

(٥) تفسير ابن عاشور (١٦/ ١٦١).

المعونة علىٰ الوفاء»[1].

ومن خلال التأمل في توجيهات المفسرين السابقة لمناسبة اسم «الرحمن»، يظهر أن أقربها وجاهة ما ذكره البقاعي وأبو السعود؛ وذلك لأن سياق الآية متضمن للتعجب والإنكار، التعجب من ادعاء المستحيل، والإنكار في نيله وتحققه، والتنبيه إلىٰ من يستحق الرحمة بالإثابة علىٰ الطاعة والإحسان، الذي هو عهد «الرحمن» لعبده المؤمن، لا لعبده الكافر.

*** المبحث الرابع: عند قوله تعالىٰ: ﴿لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا﴾ [مريم: ٨٧].**

ورد اسم «الرحمن» في هذه الآية مسبوقا بنفي الشفاعة عن الكفار والمشركين - الذين ليس لهم عهد عند الله تعالىٰ، وهذا فيه نوع من الوعيد والتخويف؛ لأن انتفاء الشفاعة عنهم يدل علىٰ استيجاب دخولهم النار.

وأما مناسبة ذكر اسم «الرحمن» في الآية فلم أر أحدًا من المفسرين تطرَّق إلىٰ ذلك غير ما أشار إليه الطيبي بقوله: «اعلم أنه ذكر أحوال المتقين، وكرر فيها هذه الكلمة - الرحمن - مرتين ليُعلق بها أولاً: ما يخصهم من الله من فضيلة التبجيل والإكرام.

وثانيًا: ما ينبئ عن القرب من الله والزلفىٰ عنده من مزية درجة الشفاعة، وعلَّل حصول هذه المرتبة باتخاذ العهد وهو التوحيد والقيام بمواجب الشكر والعبودية»[2].

والذي يظهر لي - والعلم عند الله - أنه لما كانت الشفاعة من آثار رحمة الله تعالىٰ بعباده الموحدين - الذين لهم عهد عند الله تعالىٰ - ناسب مجيء اسمه «الرحمن» الدال علىٰ إحسانه وتفضله، ونفوذ عهده فيهم بقبول الشفاعة لهم.

* * *

(١) تفسير الشعراوي (١٥/ ٩١٧٦).

(٢) حاشية الطيبي علىٰ تفسير الكشاف (١٠/ ١١١).

الفصل الخامس
مناسبة ذكر اسم الرحمن معرض التنزيه والتعظيم

وفيه أربعة مباحث:

*** المبحث الأول: عند قوله تعالىٰ: ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗا ۝٨٨ لَّقَدۡ جِئۡتُمۡ شَيۡـًٔا إِدّٗا﴾ [مريم: ٨٨ - ٨٩].**

يلاحظ أن الآيات في هذا الفصل معظمها علىٰ نسق واحد من ناحية ورود اسم «الرحمن» فيها، وقد ورد اسم «الرحمن» في هذه الآية الكريمة من هذا المبحث في معرض تنزيه الله تعالىٰ عن اتخاذ الولد، وأن القائلين بذلك قد ارتكبوا مُنكَرًا من القول وزورًا، و«الإد» هو الأمر الشنيع الصعب وهي الدواهي والشِنع العظيمة[1]. وذكر بعض المفسرين توجيه مناسبة ورود اسم «الرحمن» في هذه الآية كما يلي:

قال الزمخشري: «وفي اختصاص الرحمن وتكريره مرات من الفائدة أنه هو الرحمن وحده، لا يستحق هذا الاسم غيره من قبل أنّ أصول النعم وفروعها منه: خلق العالمين، وخلق لهم جميع ما معهم، كما قال بعضهم: فلينكشف عن بصرك غطاؤه، فأنت وجميع ما عندك عطاؤه، فمن أضاف إليه ولدًا فقد جعله كبعض خلقه وأخرجه بذلك عن استحقاق اسم الرحمن»[2]. وبنحو ذلك قال نظام الدين النيسابوري في تفسيره[3].

قال الطيبي: «وكررها - أي كلمة الرحمن - أربع مرات تشديداً لكفران النعم التي موليها «الرحمن»، وتعكيساً لآرائهم، يعني: كان من حق مُولي أصول النعم وفروعها وخالق العالمين وما فيها ألا يشكر غيره، فقد كفروا به بأن اتخذوا له ولداً، كقوله تعالىٰ: ﴿وَتَجۡعَلُونَ رِزۡقَكُمۡ أَنَّكُمۡ

(١) ينظر: تفسير ابن عطية (٤/ ٣٣).

(٢) تفسير الكشاف للزمخشري (٣/ ٤٥).

(٣) ينظر: غرائب القرآن ورغائب الفرقان (٤/ ٥١٠).

تُكَذِّبُونَ﴾ [الواقعة:٨٢]»[1].

قال ابن عاشور: «وذكرُ «الرحمن» هنا حكاية لقولهم بالمعنىٰ، وهم لا يذكرون اسم «الرحمن» ولا يقرون به، وقد أنكروه كما حكىٰ الله عنهم: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسْجُدُواْ لِلرَّحْمَٰنِ قَالُواْ وَمَا ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ [الفرقان: ٦٠]، فهم إنما يقولون: اتخذ الله ولدا كما حكي عنهم في آيات كثيرة، فذكرُ «الرحمن» هنا وُضِعَ للمرادف في موضع مرادفه، فذكرُ اسم «الرحمن» لقصد إغاظتهم بذكر اسم أنكروه، وفيه أيضا إيماء إلىٰ اختلال قولهم لمنافاة وصف «الرحمن» اتخاذ الولد»[2].

قال أبو زهرة: «وذكر الله تعالىٰ بوصف «الرحمة»؛ لأنه سبحانه رحيم بالجميع فكيف يكون مختصا بولد أو بصاحبة، ورحمته عامة للعالين»[3].

من خلال ما تم عرضه من توجيهات المفسرين في بيان مناسبة ورود اسم «الرحمن» في هذه الآية، يتضح أن بينها تباينًا، والذي يظهر أن أقربها إلىٰ الصواب ما ذكره الزمخشري والطيبي؛ لأن السياق في معرض التنزيه والتعظيم، ولذا ناسب مجيء اسم «الرحمن» في هذه الآية من باب التذكير بإنعام المتفضِّل علىٰ من أساء الأدب، والذي يتضمن تنزيه الله تعالىٰ عن نسبة الولد.

*** المبحث الثاني: عند قوله تعالىٰ: ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ۝٩٠ أَن دَعَوْاْ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا﴾ [مريم: ٩٠ -٩١].**

ورد اسم «الرحمن» في هذه الآية في معرض التعظيم لله تعالىٰ وتنزيهه عن اتخاذ الولد، والإخبار عن بعض آثار تلك المقولة الشنيعة والتي من فظاعتها كادت السماوات والأرض أن تتشقق وتنهد الجبال، بالرغم من عظم تلك الأجرام وصلابتها. وأما توجيهات المفسرين في

(١) حاشية الطيبي علىٰ تفسير الكشاف (١٠/ ١١٢).

(٢) تفسير ابن عاشور (١٦/ ١٧٠).

(٣) زهرة التفاسير (٩/ ٤٦٨٩).

مناسبة اسم «الرحمن» في هذه الآية فكما يلي:

قال الفخر الرازي: «إن الله ﷻ يقول: أفعل هذا بالسموات والأرض والجبال عند وجود هذه الكلمة غضبا مني علىٰ من تفوه بها لولا حلمي وأني لا أعجل بالعقوبة،كما قال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا ۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ [فاطر: ٤١]»[1].

وقال أيضًا: «إنما كرر لفظ «الرحمن» مرات تنبيها علىٰ أنه ﷻ هو الرحمن وحده، من قبل أن أصول النعم وفروعها ليست إلا منه»[2].

قال نظام الدين النيسابوري: «من فوائد ذكر اسم «الرحمن» ههنا: أن الرحمانية أمهلتهم حتىٰ قالوا ما قالوا، وإلا فالألوهية مقتضية لإعدامهم في الحال»[3].

قال أبو السعود: «أن هول تلك الشنعاء وعظمها بحيث لو تصورت بصورة محسوسة لم تطق بها هاتيك الأجرام العظام وتفتت من شدتها، أو أن فظاعتها في استجلاب الغضب واستيجاب السخط بحيث لولا حلمه تعالىٰ لخرب العالم وبددت قوائمه؛ غضبًا علىٰ من تفوه بها»[4].

قال أبو زهرة: «وذكر وصف «الرحمن» في هذا المقام؛ لأن هذا الوصف يحمل دليل بطلان قولهم؛ لأن رحمة الرحمن لكل عباد الله، فلا يختص ابنا مدعىٰ ولا مفترىٰ»[5].

ومن خلال النظر في توجيهات المفسرين في مناسبة ورود اسم «الرحمن» في هذه الآية يتضح أنها بينها تقارب باستثناء ما ذكره أبو زهرة، والذي يظهر أن أقربها وجاهة ما ذكره نظام

(١) تفسير الفخر الرازي (٢١/ ٥٦٦).

(٢) المصدر السابق (٢١/ ٥٦٧).

(٣) غرائب القرآن ورغائب الفرقان (٤/ ٥١٢).

(٤) تفسير الفخر الرازي (٥/ ٢٨٢-٢٨٣).

(٥) زهرة التفاسير (٩/ ٤٦٩١).

الدين النيسابوري، وهو التنبيه علىٰ سعة رحمة الله تعالىٰ وحلمه علىٰ خلقه، وأنه لولا ذلك لتحطَّمت تلك المخلوقات العظيمة وخربت جرَّاء هول تلك الكلمة الشنيعة، ولذا قال محمد بن كعب[1]: «كاد أعداء الله أن يقيموا علينا الساعة»[2].

*** المبحث الثالث: عند قوله تعالىٰ: ﴿وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا﴾ [مريم: ٩٢].**

لا يزال ورود اسم «الرحمن» في هذه الآية متصلاً بما قبله في معرض تنزيه الله تعالىٰ عن اتخاذ الولد، إلا أن اسم «الرحمن» في هذه الآية ورد مسبوقًا بالنفي الصريح ﴿وَمَا يَنْبَغِي﴾ عن نسبة الولد إلىٰ الله تعالىٰ، والذي يُفيد غاية الامتناع شرعًا كما قرَّر ذلك أهل العلم[3]. وأما توجيهات المفسرين في بيان مناسبة اسم «الرحمن» في هذه الآية فكما يلي:

قال النسفي: «وفي اختصاص «الرحمن» وتكريره مرات بيان أنه «الرحمن» وحده لا يستحق هذا الاسم غيره؛ لأن أصول النعم وفروعها منه فلينكشف عن بصرك غطاؤه فأنت وجميع ما عندك عطاؤه فمن أضاف إليه ولداً فقد جعله كبعض خلقه واخرجه بذلك عن استحقاق اسم الرحمن»[4].

قال ابو السعود: «ووضعُ «الرحمن» موضعَ الضميرِ للإشعارِ بعلةِ الحُكم بالتنبيه علىٰ أنَّ كلَّ ما سواهُ تعالىٰ إما نعمةٌ أو مُنعَمٌ عليه فكيف يتسنىٰ أن يجانس من هو مبدأُ النعمِ ومولىٰ أصولِها وفروعِها

(١) هو محمد بن كعب القرظي، من كبار التابعين، ولد في حياة رسول الله ﷺ، روىٰ عن فضالة بن عبيد وأبي هريرة، اشتُهر بتفسير القرآن والحديث، روي أنه توفي سنة: ١٠٨هـ وقيل غير ذلك، ينظر: طبقات المفسرين للأدنه وي (ص٩)، ومعجم المفسرين (٢/ ٦٠٨).

(٢) ينظر: تفسير ابن عطية (٤/ ٣٤).

(٣) ينظر: إعلام الموقعين لابن القيم (١/ ٣٤)، وتجريد التوحيد للمقريزي (ص٢١).

(٤) تفسير النسفي (٢/ ٣٥٤)، وينظر: غرائب القرآن ورغائب الفرقان (٤/ ٥١٠).

حتىٰ يتوهَّم أن يتخذه ولداً وقد صرح له قومٌ به عز قائلاً»[1]. وقال بنحو ذلك الآلوسي في تفسيره[2].

قال أبو زهرة: «وذكر وصف «الرحمن» ﷻ، لأنه كما ذكرنا ينافي وصف الرحمة للعالمين؛ ولذا قال تعالىٰ في وصفه بالرحمة للعالمين وأنها تعمهم، ولا يخص بعضهم، ولا يكون ولد بالولادة لأنه لَا صاحبة، ولا بالتبني؛ لأنه ليس من جنسه»[3].

وما ذكره هؤلاء المفسرون في مناسبة ورود اسم «الرحمن» باستثناء ما ذكره أبو زهرة في هذه الآية، يُلاحظ أنه مقارب لبعض، وهو قريب من كلام الزمخشري في المبحث الأول عند مناسبة ورود اسم «الرحمن» في قوله تعالىٰ: ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗا﴾، وقد سبقت الإشارة إلىٰ أن الآيات في هذا الفصل معظمها علىٰ نسق واحد من ناحية ورود اسم «الرحمن» في معرض التنزيه لله تعالىٰ عن اتخاذ الولد، ولكن قد يتميز بعضها عن بعض بقرينة معينة، وفي هذه الآية لما كان اسم «الرحمن» في سياق النفي الصريح عن الله تعالىٰ في اتخاذ الولد، والنافي هو الله تعالىٰ، إذ نفىٰ عن نفسه المقدسة تلك الفرية العظيمة، ومع هذا لم يُعاجلهم بالعقوبة بالرغم هول تلك الكلمة وشناعتها، لذا ناسب مجيء اسم «الرحمن» للدلالة علىٰ سعة رحمته سبحانه وحلمه علىٰ خلقه؛ إذ لم ينزل بهم عذابه وعقابه.

*** المبحث الرابع: عند قوله تعالىٰ: ﴿إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحۡمَٰنِ عَبۡدٗا﴾ [مريم:٩٣].**

قال أبو حيان: «وتكرر لفظ «الرحمن» تنبيها علىٰ أنه لا يستحق هذا الاسم غيره؛ إذ أصول النعم وفروعها منه، ومن في السموات والأرض يشمل من اتخذوه معبودا من الملائكة وعيسىٰ وعزيرا بحكم ادعائهم صحة التوالد أو بحكم زعمهم ذلك فأشركوهم في العبادة؛ إذ خدمة الأبناء

(١) تفسير أبي السعود (٥/ ٢٨٣).

(٢) تفسير الآلوسي (٨/ ٤٥٧).

(٣) زهرة التفاسير (٩/ ٤٦٩٢).

خدمة الآباء، فأخبر تعالىٰ أنه ما من معبود لهم في السموات أو في الأرض إلا يأتي «الرحمن» عبدا منقادا لا يدعي لنفسه شيئا مما نسبوه إليه»[1].

وقد جمع ابن عاشور مناسبات ورود اسم «الرحمن» في هذ الفصل فقال: «وتكرير اسم «الرحمن» في هذه الآية أربع مرات إيماء إلىٰ أن وصف «الرحمن» الثابت لله، والذي لا ينكر المشركون ثبوت حقيقته لله وإن أنكروا لفظه، ينافي ادعاء الولد له لأن «الرحمن» وصف يدل علىٰ عموم الرحمة وتكثرها، ومعنىٰ ذلك: أنها شاملة لكل موجود، فذلك يقتضي أن كل موجود مفتقر إلىٰ رحمة الله تعالىٰ، ولا يتقوم ذلك إلا بتحقق العبودية فيه؛ لأنه لو كان بعض الموجودات ابنا لله تعالىٰ لاستغنىٰ عن رحمته، لأنه يكون بالبنوة مساويا له في الإلهية المقتضية الغنىٰ المطلق؛ ولأن اتخاذ الابن يتطلب به متخذه بر الابن به ورحمته له، وذلك ينافي كون الله مفيض كل رحمة، فذكر هذا الوصف عند قوله: ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗا﴾ وقوله: ﴿أَن دَعَوۡاْ لِلرَّحۡمَٰنِ وَلَدٗا﴾ تسجيل لغباوتهم، وذكره عند قوله: ﴿وَمَا يَنۢبَغِي لِلرَّحۡمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا﴾ إيماء إلىٰ دليل عدم لياقة اتخاذ الابن بالله، وذكره عند قوله: ﴿إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحۡمَٰنِ عَبۡدٗا﴾ استدلال علىٰ احتياج جميع الموجودات إليه وإقرارها له بملكه إياها»[2].

قال المكي الناصري[3]: «ومما يستلفت النظر في هذا السياق أن كتاب الله اختار فيه من بين أسماء الله الحسنىٰ اسم «الرحمن» بالخصوص، فقال تعالىٰ: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه: ٥]

(١) تفسير البحر المحيط لأبي حيان (٧/ ٣٠٣).

(٢) تفسير ابن عاشور (١٦/ ١٧٣).

(٣) هو محمد المكي الناصري، أحد العلماء في بلاد المغرب، مفسِّر أديب فقيه فيلسوف، ولد في الرباط ودرس في القاهرة، ثم باريس، ثم جنيف، شغل عدة مناصب في بلاده، له مؤلفات عديدة ومتنوعة من أشهرها تفسيره الموسوم بـ«التيسير في أحاديث التفسير» توفي سنة: ١٤١٤هـ، ينظر: الأدب العربي في المغرب الأقصىٰ (٢/ ٧٠).

ولم يقل القهار أو الجبار مثلا، إشعارا للعباد بأن رحمة الله تسع كل شيء، حتىٰ في هذا المقام، مقام العظمة والجلال، مما يجعله جلالا مقرونا بالجمال، ويفتح في وجوه المذنبين والمنحرفين باب الأمل فيفضل الكبير المتعال، ونفس الاختيار لاسم «الرحمن» في مثل هذا المقام نجد في قوله تعالىٰ: ﴿إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحۡمَٰنِ عَبۡدٗا﴾»[1].

ولا شك أن ما ذكره هؤلاء المفسرون له حظ من الوجاهة والنظر، لكن الذي يظهر لي - والله أعلم - أنه لما كان موضوع الآية متعلقًا بيوم القيامة الذي يُظهر الله تعالىٰ فيه من رحماته ومغفرته وعفوه ما يعجز البشر عن تصوره والإحاطة به، ناسب مجيء اسمه «الرحمن» في هذه السياق للدلالة علىٰ سعة رحمته في ذلك اليوم العظيم.

قال ابن سعدي: «والأمل بالرب الكريم، الرحمن الرحيم، أن يرىٰ الخلائق منه، من الفضل والإحسان، والعفو والصفح والغفران، ما لا تعبر عنه الألسنة، ولا تتصوره الأفكار، ويتطلع لرحمته إذ ذاك جميع الخلق لما يشاهدونه، فيختص المؤمنون به وبرسله بالرحمة، فإن قيل: من أين لكم هذا الأمل؟ وإن شئت قلت: من أين لكم هذا العلم بما ذكر؟

قلنا: لما نعلمه من غلبة رحمته لغضبه، ومن سعة جوده، الذي عم جميع البرايا، ومما نشاهده في أنفسنا وفي غيرنا، من النعم المتواترة في هذه الدار، وخصوصا في فصل القيامة، فإن قوله تعالىٰ: ﴿وَخَشَعَتِ ٱلۡأَصۡوَاتُ لِلرَّحۡمَٰنِ﴾ [طه: ١٠٨]، وقوله: ﴿إِلَّا مَنۡ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحۡمَٰنُ﴾ [طه: ١٠٩] مع قوله: ﴿ٱلۡمُلۡكُ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡحَقُّ لِلرَّحۡمَٰنِۚ﴾ [الفرقان: ٢٦] مع قوله ﷺ: «إِنَّ لِلَّهِ مِائَةَ رَحْمَةٍ أَنْزَلَ مِنْهَا رَحْمَةً وَاحِدَةً بَيْنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالْبَهَائِمِ وَالْهَوَامِّ، فَبِهَا يَتَعَاطَفُونَ، وَبِهَا يَتَرَاحَمُونَ، وَبِهَا تَعْطِفُ الْوَحْشُ عَلَىٰ وَلَدِهَا، وَأَخَّرَ اللهُ تِسْعًا وَتِسْعِينَ رَحْمَةً، يَرْحَمُ بِهَا عِبَادَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»[2]، مع قوله ﷺ:

(١) التيسير في أحاديث التفسير (٤/ ٦١).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب التوبة، باب: في سعة رحمة الله، (٤/ ٢١٠٨)، برقم (٢٧٥٢).

«لَلَّهُ أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنْ هَذِهِ - أي الوالدة - بِوَلَدِهَا»(١)، فقل ما شئت عن رحمته، فإنها فوق ما تقول، وتصور ما شئت، فإنها فوق ذلك، فسبحان من رحم في عدله وعقوبته، كما رحم في فضله وإحسانه ومثوبته، وتعالىٰ من وسعت رحمته كل شيء، وعم كرمه كل حي، وجل من غني عن عباده، رحيم بهم، وهم مفتقرون إليه علىٰ الدوام، في جميع أحوالهم، فلا غنىٰ لهم عنه طرفة عين...»(٢).

***

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب: رحمة الولد وتقبيله، (٨/ ٨)، برقم (٥٩٩٩)، ومسلم في كتاب التوبة، باب: في سعة رحمة الله، (٤/ ٢١٠٩)، برقم (٢٧٥٤).

(٢) تفسير ابن سعدي (ص٥١٣).

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام علىٰ خير البريات، نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلىٰ يوم الدين وسلَّم تسليمًا كثيرًا، أما بعد:

فكان من أهم النتائج المستخلصة من هذا البحث ما يلي:

١ - أن سياقات ورود اسم «الرحمن» في سورة مريم لا يخرج عن خمسة مواطن: فمنها ما جاء في معرض العبادة، ومنها ما جاء في معرض الدعوة إلىٰ الله تعالىٰ، ومنها ما جاء في معرض الوعد والامتنان، ومنها ما جاء في معرض الوعيد والتهديد، ومنها ما جاء في معرض التنزيه والتعظيم.

٢ - أن لاسم «الرحمن» في هذه السورة أسرار بديعة ولطائف عجيبة يوضحها السياق الوارد بشأنه.

٣- أن تكرار ورود اسم «الرحمن» ست عشرة مرة في سورة مريم لفت أنظار كثير من المفسرين إلىٰ ذلك، مما حمل بعضهم إلىٰ استنباط مناسبة وروده في تلك السورة.

٤ - تنوع توجيهات المفسرين في مناسبات اسم «الرحمن» يفتح آفاق التدبر والتفكر في كتاب الله تعالىٰ.

٥ - أن معظم توجيهات المفسرين في مناسبات اسم «الرحمن» لا تناقض فيها، بل هي من قبيل اختلاف التنوع لا التضاد.

٦ - أن أرحم الناس قلبًا وأكثرهم تأثرًا برحمة الله تعالىٰ من كان تقيًا.

٧- أهمية الجمع بين أسلوب الترغيب والترهيب برفق ولين في الدعوة إلىٰ الله تعالىٰ، والتذكير بسعة رحمة الله تعالىٰ، كما فعل إبراهيم مع أبيه، من خلال تضمين أسلوب دعوته باسم «الرحمن».

٨- يدل اسم «الرحمن» في سورة مريم علىٰ عظيم سعة رحمة الله تعالىٰ وحلمه علىٰ خلقه؛ إذ لم يعاجلهم بعقوبته بالرغم من طغيانهم وتمردهم.

٩- أن اقتران اسم «الرحمن» بالمتقين في سورة مريم يدل علىٰ التشريف والتكريم لهم، وفيه تطمين وتسكين لقلوبهم، بخلاف اقتران اسم «الرحمن» بالمجرمين فإنه يدل علىٰ غاية التمرد والعصيان.

١٠- أن اسم «الرحمن» من أحب الأسماء إلىٰ الله تعالىٰ، ولذلك استُحب تعبيد الأسماء به.

١١- أهمية العمل بما يتضمنه اسم «الرحمن» من المعاني والآثار.

ومما يوصي به الباحث ما يلي:

- توسيع الدراسات القرآنية المتعلقة بعلم المناسبات، وخصوصا فيما يتعلق بأسماء الله الحسنىٰ في القرآن الكريم، من خلال التأمل في سياقاتها والنظر في مناسبات ورودها.

- القيام بدراسة مركزة حول إبراز الدلالات التربوية والنفسية والسلوكية في مناسبات ورود أسماء الله الحسنىٰ في القرآن الكريم، والآثار المترتبة علىٰ ذلك.

* * *

قائمة المصادر والمراجع

- الأدب العربي في المغرب الأقصىٰ، محمد بن العباس القباج، المكتبة المغربية، ط١، ١٣٤٧هـ.
- إرشاد العقل السليم إلىٰ مزايا القرآن الكريم-أبو السعود محمد بن محمد العمادي، ط١، إدارة البحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية، ١٤٠١هـ.
- الإصابة في تمييز الصحابة-أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط١، بيروت، دار الجيل، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.
- الأعلام، الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد، بيروت، دار العلم للملايين.
- إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب، تحقيق: محمد عبدالسلام إبراهيم، بيروت، دار الكتب العلمية.
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي-لناصر الدين أبي سعيد عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي-تقديم: محمود عبد القادر الأرنؤوط، ط١، بيروت، دار صادر - بيروت - ٢٠٠١م.
- بحر العلوم، السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم.
- البحر المحيط في التفسير-أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل، ط١، بيروت، دار الفكر، ١٤٢٠هـ.
- بدائع الفوائد، ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب، بيروت، دار الكتاب العربي.
- البرهان في علوم القرآن، الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر، تحقيق: محمد أبوالفضل إبراهيم، ط١، دار إحياء الكتب العربية عيسىٰ البابىٰ الحلبي وشركائه.
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين عبدالرحمن السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، صيدا، المكتبة العصرية.
- البيان في عدّ آي القرآن، الداني، عثمان بن سعيد بن عثمان، تحقيق: غانم قدوري الحمد، الكويت، مركز المخطوطات والتراث.

- تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، تحقيق: مجموعة من المحققين-، دار الهداية، بيروت.
- تجريد التوحيد المفيد، المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر، تحقيق: طه محمد الزيني، ط٩، المدينة المنورة، نشر الجامعة الإسلامية، ١٤٠٩هـ.
- التحرير والتنوير «تحرير المعنىٰ السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد، تونس، التونسية للنشر.
- تفسير القرآن العظيم، الرازي، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس، تحقيق: أسعد محمد الطيب، الرياض، مكتبة نزار مصطفىٰ الباز.
- تفسير القرآن الكريم (الفاتحة والبقرة)، محمد بن صالح العثيمين، ط١، الدمام، دار ابن الجوزي، ١٤٢٣هـ.
- تفسير النكت والعيون، الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، بيروت، دار الكتب العلمية.
- التفسير الوسيط لطنطاوي التفسير الوسيط، د وهبة بن مصطفىٰ الزحيلي، دمشق، دار الفكر.
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، بيروت، مؤسسة الرسالة.
- التيسير في أحاديث التفسير، محمد المكي الناصري، بيروت، دار الغرب الإسلامي.
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري، تحقيق: عبدالله بن عبد المحسن التركي، ط١، الرياض، دار عالم الكتب، ١٤٢٤هـ.
- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، البخاري، محمد بن إسماعيل، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، بيروت، دار طوق النجاة.
- الجامع لأحكام القرآن، تفسير القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط٢، القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٣٨٤هـ.
- الخواطر تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي، القاهرة، مطابع أخبار اليوم، ١٩٩٧م.

- روح البيان، الاستانبولي، إسماعيل حقي بن مصطفىٰ، بيروت، دار الفكر.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الآلوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله، تحقيق: علي عبد الباري عطية، بيروت، دار الكتب العلمية.
- زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، عبدالرحمن بن علي، ط٣، بيروت، المكتب الإسلامي، ١٤٠٤هـ.
- زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب، بيروت، مؤسسة الرسالة.
- زهرة التفاسير، أبوزهرة محمد بن أحمد بن مصطفىٰ بن أحمد، بيروت، دار الفكر العربي.
- شرح ديوان المتنبي، ابن الإفليلي، إبراهيم بن محمد بن زكريا أبو القاسم، دراسة وتحقيق: الدكتور مُصْطفىٰ عليَّان، بيروت، مؤسسة الرسالة.
- الصحيح المسند من أسباب النزول الصحيح المسند من أسباب النزول، مقبل بن هادي الوادعي، القاهرة، مكتبة ابن تيمية.
- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
- طبقات الشافعية الكبرىٰ، تاج الدين أبي نصر عبدالوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي، تحقيق: عبدالفتاح محمد الحلو، محمود محمد الطناحي، دار إحياء الكتب العربية.
- طبقات المفسرين، أحمد بن محمد الأدنه وي تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، ط١، مكتبة العلوم والحكم، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.
- طبقات المفسرين، لجلال الدين عبدالرحمن السيوطي، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة، ط١، ١٣٩٦هـ-١٩٧٦م.
- طبقات المفسرين، لشمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداودي، تحقيق: علي محمد عمر، ط٢، القاهرة، مكتبة وهبة، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.
- غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، بيروت، دار الكتب العلمية.

- فتح البيان في مقاصد القرآن، صدِّيق بن حسن بن علي الحسين القنوجي، تقديم ومراجعة: عبدالله إبراهيم الأنصاري، صيدا، بيروت، المكتبة العصرية، ١٤١٢هـ-١٩٨٢م.
- فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب، الطيبي، شرف الدين الحسين بن عبد الله، تحقيق: إياد محمد الغوج، طبع: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم.
- القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، بيروت، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع.
- الكافية الشافية، ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب، القاهرة، مكتبة ابن تيمية.
- كتاب العرش، الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، تحقيق: محمد بن خليفة بن علي التميمي، المدينة المنورة، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية.
- كشف المعاني في المتشابه من المثاني، ابن جماعة، بدرالدين محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة، تحقيق: الدكتور عبد الجواد خلف، المنصورة، دار الوفاء.
- لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، ط١، بيروت، دار صادر.
- لطائف الإشارات، القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك، تحقيق: إبراهيم البسيوني، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- محاسن التأويل، القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم، تحقيق: محمد باسل عيون السود، بيروت، دار الكتب العلمية.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب، تحقيق: عبدالسلام عبدالشافي محمد، بيروت، دار الكتب العلمية.
- مختار الصحاح، الرازي، زين الدين محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، بيروت - صيدا، المكتبة العصرية - الدار النموذجية.
- مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود، تحقيق: يوسف علي بديوي، بيروت، دار الكلم الطيب.

- معالم التنزيل، لمحيي السنة أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: محمد بن عبدالله النمر، د. عثمان جمعة ضميرية، سليمان بن مسلم الحرش، ط٢، دار طيبة، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.
- معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتىٰ العصر الحاضر»، عادل نويهض، بيروت، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر.
- معرفة القراء الكبار علىٰ الطبقات والأعصار، الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان، بيروت، دار الكتب العلمية
- مفاتيح الغيب، الرازي، محمد بن عمر بن الحسن الرازي، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
- المقصد الأسنىٰ في شرح معاني أسماء الله الحسنىٰ، الطوسي، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، تحقيق: بسام عبد الوهاب الجابي الناشر، قبرص، دار الجفان والجابي.
- منار الهدىٰ في بيان الوقف والابتدا، الأشموني، أحمد بن عبد الكريم بن محمد، تحقيق: عبد الرحيم الطرهوني، القاهرة، دار الحديث.
- الموسوعة العربية العالمية، مجموعة من العلماء والباحثين، بيروت، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع.
- النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير، تحقيق: علي محمد الضباع، بيروت، مطبعة التجارية الكبرىٰ.
- نظم الدرر للبقاعي نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر، القاهرة، دار الكتاب الإسلامي.
- نيل السائرين في طبقات المفسرين، محمد طاهر البنجيري، تحقيق: محمود جيرة الله، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٠هـ.
- الهداية إلىٰ بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، أبومحمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني القرطبي، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الشارقة، بإشراف أ. د. الشاهد البوشيخي، ش: مجموعة بحوث الكتاب والسنة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامي، جامعة الشارقة، ط ١، ١٤٢٩هـ.

- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم، تحقيق: إحسان عباس، بيروت، دار صادر.
- الموسوعة العربية العالمية/ http://www.mawsoah.net

❊ ❊ ❊

Bibliography

- Arabic Literature in the Far West, Muhammad bin Abbas Al-Qabbaj, Moroccan Library, 1st edition, 1347 AH.
- Guiding the sound mind to the merits of the Holy Qur'an - Abu Al-Saud Muhammad bin Muhammad Al-Amadi, 1st edition, Department of Scientific Research and Fatwa in the Kingdom of Saudi Arabia, 1401 AH.
- Al-Isaba fi Ta'miz al-Sahabah - Ahmad bin Ali bin Hajar Abu Al-Fadl Al-Asqalani Al-Shafi'i, edited by: Ali Muhammad Al-Bajjawi, 1st edition, Beirut, Dar Al-Jeel, 1412 AH - 1992 AD.
- Al-A'lam, Al-Zirkli, Khairuddin bin Mahmoud bin Muhammad, Beirut, Dar Al-Ilm Lil-Millain.
- Informing about the Lord of the Worlds, Ibn Qayyim Al-Jawziyyah, Muhammad bin Abi Bakr bin Ayoub, edited by: Muhammad Abdul Salam Ibrahim, Beirut, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.
- Lights of Revelation and Secrets of Interpretation (Anwar Altanzeel Wa Asrar AlTa'weel), known as Tafsir al-Baydawi - by Nasser al-Din Abi Saeed Abdullah bin Omar bin Muhammad al-Shirazi al-Baydawi - Presented by: Mahmoud Abdul Qadir al-Arnaout, 1st edition, Beirut, Dar Sader - Beirut 1-2001 AD.
- The Sea of Science, Al-Samarqandi, Abu Al-Layth Nasr bin Muhammad bin Ahmed bin Ibrahim.
- Al-Bahr Al-Muhit fi Al-Tafsir - Abu Hayyan Muhammad bin Yusuf bin Ali bin Yusuf bin Hayyan Atheer Al-Din Al-Andalusi, edited by: Sidqi Muhammad Jamil, 1st edition, Beirut, Dar Al-Fikr, 1420 AH.
- Bada'i al-Fawaid, Ibn Qayyim al-Jawziyyah, Muhammad bin Abi Bakr bin Ayoub, Beirut, Dar al-Kitab al-Arabi.
- Al-Burhan fi Ulum Al-Qur'an, Al-Zarkashi, Badr al-Din Muhammad bin Abdullah bin Bahadur, edited by: Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, 1st edition, Dar Ihya al-Kutub al-Arabia, Issa al-Babi al-Halabi and partners.
- Bagheyat Alwo'ah Fi Tabaqat Alloghaween Wanlnuhah, Jalal al-Din Abd al-Rahman al-Suyuti, edited by: Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, Sidon, Modern Library.
- Al-Bayan in Counting the Verses of the Qur'an, Al-Dani, Othman bin Saeed bin Othman, edited by: Ghanem Qaddouri Al-Hamad, Kuwait, Center for Manuscripts and Heritage.
- Taj Al-Arous Min Jawaher Al-Qamoos, Al-Zubaidi, Muhammad bin Muhammad bin Abdul Razzaq Al-Husseini, edited by: A group of investigators, Dar Al-Hidaya, Beirut.
- Tajreed Altawheed Al-Mufid, Al-Maqrizi, Ahmed bin Ali bin Abdul Qadir, edited by: Taha Muhammad Al-Zaini, 9th edition, Medina, published by the Islamic University, 1409 AH.
- Liberation and Enlightenment "Liberating the Correct Meaning and Enlightening the New Mind from the Interpretation of the Glorious Book," Ibn Ashour, Muhammad al-Tahir bin Muhammad, Tunisia, Al-Tunisia Publishing House.

- Interpretation of the Great Qur'an, Al-Razi, Abu Muhammad Abd al-Rahman bin Muhammad bin Idris, edited by: Asaad Muhammad al-Tayeb, Riyadh, Nizar Mustafa al-Baz Library.
- Interpretation of the Holy Qur'an (Al-Fatihah and Al-Baqarah), Muhammad bin Saleh Al-Uthaymeen, 1st edition, Dammam, Dar Ibn Al-Jawzi, 1423 AH.
- Interpretation of jokes and eyes, Al-Mawardi, Abu Al-Hasan Ali bin Muhammad bin Muhammad bin Habib, edited by: Al-Sayyid Ibn Abdul-Maqsoud bin Abdul-Rahim, Beirut, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.
- Al-Tafsir Al-Wasit by Tantawi, Al-Tafsir Al-Wasit, Dr. Wahba bin Mustafa Al-Zuhayli, Damascus, Dar Al-Fikr.
- Taysir al-Karim al-Rahman fi Tafsir Kalam al-Mannan, al-Saadi, Abd al-Rahman bin Nasser bin Abdullah, edited by: Abd al-Rahman bin Mu'alla al-Luwaihiq, Beirut, Al-Resala Foundation.
- Al-Taysir in Ahadith Altafseer, Muhammad al-Makki al-Nasiri, Beirut, Dar al-Gharb al-Islami.
- Jami' al-Bayan on the Interpretation of Verses of the Qur'an, Muhammad bin Jarir al-Tabari, edited by: Abdullah bin Abdul Mohsen al-Turki, 1st edition, Riyadh, Dar Alam al-Kutub, 1424 AH.
- Al-Jami' Al-Musnad Al-Sahih Al-Mukhtasar, from the affairs of the Messenger of Allah, PBUH, his Sunnahs and his days, Al-Bukhari, Muhammad bin Ismail, edited by: Muhammad Zuhair bin Nasser Al-Nasser, Beirut, Dar Touq Al-Najat.
- Al-Jami' Li Ahkam Al-Qur'an, Tafsir Al-Qurtubi, Muhammad bin Ahmed Al-Ansari Al-Qurtubi, edited by: Ahmed Al-Baradouni and Ibrahim Atfeesh, 2nd edition, Cairo, Dar Al-Kutub Al-Misriyah, 1384 AH.
- Al-Khawatir, Tafsir Al-Shaarawi, Muhammad Metwally Al-Shaarawi, Cairo, Akhbar Al-Youm Press, 1997 AD.
- Ruh Al-Bayan, Al-Istanbouli, Ismail Haqqi bin Mustafa, Beirut, Dar Al-Fikr.
- The Spirit of Meanings in the Interpretation of the Great Qur'an and the Seven Mathanis, Al-Alusi, Shihab al-Din Mahmoud bin Abdullah, edited by: Ali Abd al-Bari Attiya, Beirut, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah.
- Zad al-Masir fi Ilm al-Tafsir, Ibn al-Jawzi, Abd al-Rahman bin Ali, 3rd edition, Beirut, al-Maktab al-Islami, 1404 AH.
- Zad al-Ma'ad fi Huda Khair al-Ibbad, Ibn Qayyim al-Jawziyyah, Muhammad bin Abi Bakr bin Ayoub, Beirut, Al-Risala Foundation.
- Zahrat Al-Tafsir, Abu Zahra Muhammad bin Ahmed bin Mustafa bin Ahmed, Beirut, Dar Al-Fikr Al-Arabi.
- Explanation of Diwan Al-Mutanabbi, Ibn Al-Iflili, Ibrahim bin Muhammad bin Zakaria Abu Al-Qasim, study and investigation: Dr. Mustafa Olayyan, Beirut, Al-Resala Foundation.
- Al-Sahih Al-Musnad Min Asbab Al-Nazul, Muqbil bin Hadi Al-Wada'i, Cairo, Ibn Taymiyyah Library.
- Sahih Muslim, Muslim bin Al-Hajjaj Abu Al-Hasan Al-Qushayri, edited by: Muhammad Fouad Abdel-Baqi, Beirut, Arab Heritage Revival House.

- The Great Shafi'i Classes, Taj al-Din Abi Nasr Abd al-Wahhab bin Ali bin Abd al-Kafi al-Subki, edited by: Abd al-Fattah Muhammad al-Helu, Mahmoud Muhammad al-Tanahi, Arab Books Revival House.
- Classes of Interpreters, Ahmed bin Muhammad al-Adna, edited by: Suleiman bin Saleh al-Khaza, 1st edition, Library of Science and Wisdom, 1417 AH - 1997 AD.
- Layers of Interpreters, by Jalal al-Din Abd al-Rahman al-Suyuti, edited by: Ali Muhammad Omar, Wahba Library, 1st edition, 1396 AH-1976 AD.
- Layers of Interpreters, by Shams al-Din Muhammad bin Ali bin Ahmed al-Daoudi, edited by: Ali Muhammad Omar, 2nd edition, Cairo, Wahba Library, 1415 AH - 1994 AD.
- Ghara'eb A; Qur'an wa Ragha'eb Al Furqan, Nizam al-Din al-Hasan bin Muhammad bin Hussein al-Qumi al-Naysaburi, edited by: Sheikh Zakaria Amirat, Beirut, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah.
- Fath al-Bayan fi Maqasid al-Qur'an, Siddiq bin Hassan bin Ali al-Hussein al-Qanuji, presented and reviewed by: Abdullah Ibrahim al-Ansari, Sidon, Beirut, Al-Asriya Library, 1412 AH-1982 AD.
- Fotouh al-Ghayb fi Kashf Qinaa al-Rayb, al-Tayyibi, Sharaf al-Din al-Husayn ibn 'Abdullah, edited by: Iyad Muhammad al-Ghouj, printed: Dubai International Holy Quran Award.
- The surrounding dictionary, Majd al-Din Abu Taher Muhammad ibn Yaqoub al-Fayrouz Abadi, investigated: Heritage Investigation Office at Al-Resala Foundation under the supervision of: Muhammad Naim Al-Arqsousi, Beirut, Al-Resala Foundation for Printing, Publishing and Distribution.
- Al-Kafiyya Al-Shafiyyah, Ibn Qayyim al-Jawziyyah, Muhammad ibn Abi Bakr ibn Ayyub, Cairo, Ibn Taymiyyah Library.
- Kitab al-Arsh, al-Dhahabi, Shams al-Din Muhammad ibn Ahmad ibn Othman ibn Qaymaz al-Dhahabi, investigated by: Muhammad ibn Khalifa ibn Ali al-Tamimi, Medina, Deanship of Scientific Research at the Islamic University.
- Kashf al-Ma'ani fi al-Musha'iq min al-Mathani, Ibn Jama'ah, Badr al-Din Muhammad ibn Ibrahim ibn Saad Allah ibn Jama'ah, investigated by: Dr. 'Abd al-Gawad Khalaf, al-Mansoura, Dar al-Wafa.
- Lisan Al Arab - Muhammad bin Makram bin Manzoor Alafriqi Almasri, 1st Edition, Beirut, Dar Sader.
- Lata'ef al-Esharat, al-Qushayri, 'Abd al-Karim ibn Hawazen ibn 'Abd al-Malik, investigated by: Ibrahim al-Bassiouni, Cairo, the Egyptian General Book Organization.
- The merits of interpretation, al-Qasimi, Muhammad Jamal al-Din bin Muhammad Saeed bin Qasim, investigated by: Muhammad Basil Oyoun al-Sud, Beirut, Dar al-Kutub al-Ilmiyya.
- Al-Muharer Al-Wajeez fi Tafsir al-Kitab al-Aziz, Ibn Attia, Abu Muhammad Abd al-Haq ibn Ghalib, edited by: Abd al-Salam Abd al-Shafi Muhammad, Beirut, Dar al-Kutub al-Ilmiyya.

- Mukhtar al-Sehah, al-Razi, Zain al-Din Muhammad ibn Abi Bakr ibn Abd al-Qadir, edited by: Yusuf al-Sheikh Muhammad, Beirut – Sidon, al-Asriya Library – Model House.
- Perceptions of revelation and the facts of interpretation, Al-Nasfi, Abu Al-Barakat Abdullah bin Ahmed bin Mahmoud, edited by: Yusuf Ali Bedaiwi, Beirut, Dar Al-Kalam Al-Tayeb.
- Ma'alem Al Tanzeel - by Muhyi al-Sunnah Abi Muhammad al-Hussein bin Masoud al-Baghawi - investigated by: Muhammad Bin Abdullah Al-Nimr- Dr. Othman Jumaa Damiria - Suleiman bin Muslim Al-Harsh, 2nd Edition, Dar Taibah, 1427 AH-2006 AD.
- Dictionary of Interpreters "from the beginning of Islam to the present era", Adel Nuwayhid, Beirut, Nuwayhid Cultural Foundation for Authorship, Translation and Publishing.
- Knowledge of the great readers on classes and times, Al-Dhahabi, Shams Al-Din Abu Abdullah Muhammad bin Ahmed bin Othman, Beirut, Dar Al-Kutub Al-Ilmia
- Keys to the Unseen, al-Razi, Muhammad ibn Omar ibn al-Hasan al-Razi, Beirut, Arab Heritage Revival House.
- Al-Maqsad Al-Asna fi Sharh Ma'ani Asma' Allah Al-Husna, Al-Tusi, Abu Hamid Muhammad bin Muhammad Al-Ghazali, edited by: Bassam Abdul Wahhab Al-Jabi Al-Nasher, Cyprus, Dar Al-Jaffan and Al-Jabi.
- Manar al-Huda fi Bayan al-Waqf wal-Ibtda, al-Ashmouni, Ahmad ibn 'Abd al-Karim ibn Muhammad, edited by: 'Abd al-Rahim al-Tarhouni, Cairo, Dar al-Hadith.
- International Arabic Encyclopedia, a group of scholars and researchers, Beirut, Encyclopedia Business Foundation for Publishing and Distribution.
- Publishing in the ten readings, Ibn al-Jazari, Shams al-Din Abu al-Khair, edited by: Ali Muhammad al-Dabaa, Beirut, al-Tujariyya al-Kubra Press.
- Nuzum Aldorar fi Tanasub Al Aayat Wal Sowar, Al-Beqa'i, Ibrahim bin Omar bin Hassan Al-Rabat bin Ali bin Abi Bakr, Cairo, Dar Al-Kitab Al-Islami.
- Nail Al-Sayreen fi Tabaqat al-Mufassirin, Muhammad Taher al-Bunjiri, edited by: Mahmoud Jirat Allah, 1st Edition, Beirut, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, 1410 AH.
- Guidance to reach the end in the science of the meanings of the Qur'an and its interpretation, its provisions, and sentences from the arts of its sciences - Abu Muhammad Makki bin Abi Talib Hammoush bin Muhammad bin Mukhtar Al-Qaisi Al-Qayrawani Al-Qurtubi – edited by: A group of university theses at the College of Graduate Studies and Scientific Research - University of Sharjah, under the supervision of Prof. Dr. Al-Shahid Al-Bouchikhi-: Qur'an and Sunnah Research Group, College of Sharia and Islamic Studies, University of Sharjah, 1st Edition, 1429 AH.
- Deaths of notables and news of the sons of time, Ibn Khalkan, Abu al-Abbas Shams al-Din Ahmad bin Muhammad bin Ibrahim, investigated by: Ihsan Abbas, Beirut, Dar Sader.
- International Arabic Encyclopedia http://www.mawsoah.net.

***